الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة الشيخ العربي التبسي ـ تبسة ـ

البعد الخرافي في قصص الأطفال "بقرة اليتامى " لرابح خدوسي ، وعائشة بنت المعمورة
ـ أنـــمـــــوذجـــــا ـ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصص : نقد حديث ومعاصر

من إعداد الطالبتين :
–سومية عجال
ـ رباب عشي

تحت إشراف:
د ـ سليمة بالنور

أعضاء اللجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الصفة	الجامعة الأصلية	الصفة في البحث
صبرينة بوقفة	أستاذ محاضر . ب .	جامعة تبسة	رئيسا
سليمة بالنور	أستاذ محاضر . ب .	جامعة تبسة	مشرفا
رشيد هوشات	أستاذ مساعد . أ .	جامعة تبسة	مناقشا

السنة الجامعية 2020 /2021م

الـــــمـقدمـــــــة

المقدمة :

يبقى الأدب أرقى الفنون وأوسعها انتشارا وتقبلا لقدرته على التعبير عن حاجيات الفرد ومتطلباته على مر العصور ولضمه مجموعة من الأجناس والأنواع ، من بينها الأدب الذي يهتم بفئة الصغار دون غيرهم من الفئات، والمسمى بأدب الأطفال وهو أيضا يحتوي عدة أجزاء لكل جزء جانب يشتغل وفق مجال معين كقصص الأطفال التي تعمل على جذب الصغار يتعدد أبطالها بين الحيوان والإنسان والجماد ... تتناسب مع الصغار بقصد ترك مجموعة من القيم .

وأغلب ما يوجه للطفل هو تلك الحكايات التي تسرد له في أوقات مختلفة ، تسعى لزيادة قدراته ونموه وإمتاعه تحتوي أغلبها على الجانب الخرافي المرتبط بعالم الخيال الذي يبتعد في أغلبه عن الحقيقة والواقع ،ذات المنشئ البشري .

ولأجل هذه الأسباب ارتأينا أن نأخذ موضوع دراستنا حول البعد الخرافي في قصص الأطفال لنطبق على مدونة "رابح خدوسي , و عائشة بنت معمورة" تحت عنوان "بقرة اليتامى " ، والتي تتمثل في حبنا لصغار وشغفنا بمعرفة أهم الأعمال الأدبية التي يفضلونها، أما من الناحية الموضوعية فإننا نرى حسب إطلاعنا المتواضع أن هذا الموضوع لم يحظ بدراسة كافية، وإن كان هناك تطرق فإنه يخص البحث عن أدب الأطفال أكثر واعتبار قصصهم ضمن هذا الحقل الواسع لغاية تستهدف إثبات نوعية العلاقة بين الجانب الخرافي في قصص الأطفال والوقوف على أهمية قصص صغار ودورها في تنمية القدرات لامتزاجها بالخزعبلات .

أما فيما يخص الإشكاليات التي سنؤسس عليها بحثنا تتمثل في :

ما العلاقة القائمة بين قصص الأطفال والخرافة ؟ وأين تكمن هذه العلاقة ؟

كيف وظف الكاتب الخرافة في هذه المجموعة القصصية ؟

ما الهدف من توظيف الخرافة في قصص الصغار ؟

ومثل هذه الأسئلة هي التي حركت فينا عملية البحث وحب الاطلاع على عالم الصغار .

كما اخترنا لما يناسب موضوعنا ووفقا للخطة المتبعة أن يكون المنهج المتخذ لبحثنا وهو الأبعاد الخرافية تحليليا وصفيا ، يقوم على التحليل الوصفي وفق عناصر متتابعة لمعرفة أبعاد الأحداث والشخصيات ، والأزمنة في كل المجموعة القصصية .

وسعيا للوصول لغايات بحثنا المرجوة فقد قسمنا البحث إلى جزء نظري مثل ذكرنا فيه أولا التعريف اللغوي للخرافة، ثم المفهوم الاصطلاحي لها ، وثانيا نشأة الخرافة وتطورها عند العرب ثم عند الغرب، كما تطرقنا إلى الفرق بينها وبين الأسطورة والحكاية الشعبية، وفصل أول عرفنا فيه قصص الأطفال ثم نشأة هذا الجنس الأدبي وتطوره عند الغرب ثم العرب لنخصص بعدها نشأة وتطور قصص الأطفال عند الجزائريين، كما عرجنا لذكر أنواع القصص المختلفة .

لنصل إلى جزء تطبيقي المسمى ب "البعد الخرافي في قصص الأطفال "لرابح خدوسي" أنموذجا سعينا فيه عبر صفحات إلى معرفة الأبعاد الخرافية لكل قصة على حداء وفقا للمجموعة القصصية .

أما فيما يخص أهم المصادر التي اعتمدنا عليها تتمثل أولا في المدونة ثم مجموعة من المراجع متنوعة بين كتب عربية ومترجمة ... ، ولعل أهمها : أدب الطفل العربي دراسة معاصرة في التحليل والتأصيل، وأيضا كتاب المرجع في أدب الأطفال، إضافة كتاب عبد الرزاق حميدة قصص الحيوان في الأدب العربي وغيرهم .

وكباقي الباحثين واجهتنا العديد من الصعوبات أهمها الحالة الاستثنائية التي يعيشها العالم عموما، من انتشار فيروس كورونا وما نتج عنه من تقليل عملية التنقل وغيرها ، مما عسر علينا البحث نوعا ما.

ونرجو أننا قد وفقنا في وقوف عند أهم العناصر التي تخدم مضمون موضوعنا ، أملين في زيادة بذل المجهود نحو هؤلاء البراعم الصغار في المجال القصصي والأدبي عامة وفق التطور السريع للعالم .

وفي الأخير لا ننسا تقديم شكرنا و عرفاننا للمشرفة الدكتورة (سليمة بالنور)، التي بذلت معنا قصارى جهدها في التوجيه وتقويم ورعاية بحثنا ، بوقوف على أخطائه وعثراته، ولجنة المناقشة المكونة من الأستاذين القديرين (بوقفة صبرينة) رئيسا و الأستاذ (هوشات رشيد) مساعدا .

المدخل : مفاهيم حول الخرافة .

- ✓ تمهيـــــد

1) تعريف الخرافة :

أ. لغـــــة

ب. اصطلاحا

2) النشأة والتطور :

أ. عند العرب

ب. عند الغرب

3) أنواع الخرافة

4) الفرق بين الخرافة والأسطورة والحكاية الشعبية

المدخل : مفاهيم حول الخرافة

لطالما ارتبطت القصة بجانبين جانب حقيقي واقعي وجانب يخرق ويتجاوز المفاهيم العقلية والقدرات الإنسانية لما يجعل الإنسان يطلق على هذه الأحداث والوقائع التي فاقت إمكانيته اسم الخرافة لارتباطها بعالم آخر مظلم لم يمر أبدا على حياته اليومية .

1. مفهوم الخرافة :

أ. لغـــــة :

يجمع التعريف اللغوي للخرافة على أنها حديث مضحك مكذوب ملائم عجيب غريب ليست له أي صلة بالواقع ؛ بمعنى أن تأتي بما ينكره العقل نتيجة الكبر أو بمفعول اصطناعي متلف للعقل كما يقول الفيروز آبادي : « حديث مستملح كذب ، وخرق من فسد عقله »[1].

ب. اصطلاحا :

لتوضيح مفهوم الخرافة أكثر لا بد من الإشارة إلى أنها قصة حيوانية ذات مغزى وموعظة يتكلم فيها الحيوان ويمثل[2] ، لما يجعلها الأقرب للحياة الإنسانية لوصفها الظروف التي يعشها المجتمع ، وما تهدف إليه من تهذيب للنفوس وجاء مفهوم الخرافة في دائرة المعارف البريطانية للدكتور Dr jonson جونسون :«يبدو أن الخرافة في أحسن وأدق حالاتها قصة تخترع فيها شخصيات غير عاقلة من الحيوان أو الجماد لغاية خلقية تمثل وتتكلم ولها عواطف ومشاعر كالناس.»[3]

وقد ظهرت الخرافة في مظاهر مختلفة ، وتداخلت مع أشياء كثيرة لدى الشعوب محاولة تفسير بعض الظواهر التي لازال فيها الإنسان القديم لم يصل إلى التجربة العلميّة ،فمنذ القرن الأول كانت أغلب المجتمعات تحكمها العقلية الخرافية ، نتيجة اصطدامه بعارض ضخم رهيب جعله يظهر الخوف

1محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدّين :قاموس المحيط، تر:محمد نعيم العرقسوسي ،مؤسسة الرّسالة ،ط8، 2005م،ص456.

2نفوسة زكريا سعيد : خرافات لافونتين في الأدب العربي ،مؤسسة الثقافة الجامعية الإسكندرية،ط1،(د.ت)،ص03.

3 عبد الرزاق حميدة:قصص الحيوان في الأدب العربي، مكتبة الأنجلو المصريّة ،ط1،(د.ت)،ص25.

لما يحمله العالم الخفي من الظواهر التي اعترضته على غفلة وعجزه أمامها جعله يؤلف الحكايات حولها قصد تفسيرها [1].

2. **النشأة والتطور** :

أ. عند العرب :

عرف العرب الخرافة التي كان يؤدي الحيوان فيها الأدوار الأساسية ، ولعل أقدمها كان في القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، ترجع أصولها للمصريين "كقصة السبع و الفأرة التي وجدت مكتوبة على ورقة بردي " والتي كانت تتردد على ألسنة العامة من الناس ،إما عن طريق الفطرة أو ما يقتبس من الكتب المترجمة مثل كتاب "كليلة ودمنة " لعبد الله ابن المقفع.[2]

كذلك قصص المواعظ وهي قصص قصيرة رمزية حاملة لغاية خلقية ، هدفها تلقين الدروس النافعة ولعل أبرز مثال كتاب "كليلة ودمنة " وما استقى على نمطه في أدب الطفل العربي الحديث كقصة "الأسد والبعوضة " لأحمد الكسراوي التي تسعى لإيصال فكرة عدم احتقار الصغار [3]

فالعرب قديما عرفوا الخرافة في مواضع متفرقة فكان أغلبها على شكل أمثال كقصة "ذات الصفا " التي جاءت بصدد تفسير أحد الأمثال المشهور ،كيف أعاودك وهذا أثر فأسك؟ يضرب لمن لا يفي بالعهد .[4]

إضافة إلى احتكاكهم بالأمم الأخرى وما يعرف بحكايات التجار والرحالة التي نقلها ابن عبد ربه في "مثل في الرياء " فبدأت الخرافة تتخذ شكلا فنيا في الأدب العربي منذ القرن الثاني هـ، تزامنا مع الاهتمام بالموروث العربي من قبل المستشرقين، يقول الرحالة الإنكليزي لين lane في كتابه "أخلاق

---

1 المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

2موفق مقدادي : البنى الحكائية في أدب الأطفال العربي الحديث ،المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، ط1 ،2012 م ص 34 .

3 المرجع نفسه ، ص 35.

4 نفوسة زكريا سعيد ،مرجع سابق ،ص 08.

وعادات المصريين الحدثين " في زيارة لمصر في ق.19 «أن العرب ميالون جدا للخرافة وهم في مصر أكثر ميلا إليها من غيرها من البلدان »[1].

ومن خلال عملية الاستشراق اتضح أن الخرافة التي كان يؤمن بها العربي القديم هي قصص الملوك وأخبار الإنس والجان ناهيك عن اللصوص والمحتالين والقتلة ،وأخبار السفهاء والعقلاء وقصص الخوارق التي ينتشر فيها الخوف والرّهبة وكذلك حكايات الحب والغرام «ألف ليلة و ليلة كتاب يشتمل على قصص متنوعة بعضها له أصل تاريخي وبعضها من عمل الخيال والاختراع وبعضها مصري وبعضها عراقي وبعض حكاياته وارد عن الهند وبعضه منقول عن الفرس وبعضه عن أصل عربي »[2]

لنصل إلى أن أقدم الأشكال الخرافية التي عرفها العربي قصص الحيوان التي كانت تحمل صفات البشر وطباعهم والاعتقاد بأن مجموعة من البشر قد انحدروا من حيوان جد ،كان يطلق عليها "بخرافات الطوطمية " (the totemic) وهي حكايات تعليمية ذات مغزى وحكمة تصاغ بطريقة دقيقة التلخيص .[3]

ب. عند الغرب :

عرف الهنود الخرافة في القرن الثامن ق.م الموجودة في النصوص الهندوسية للملك " بهارتا " التي تسرد نزاعاته ومنافساته الأغرب من الخيال ،وفي غضون ذلك حملت القصة الرومانسية "راماوسيتا " الدّالة على انتصار الخير على الشر وهذا الذي يميز الخرافة في النهاية التي انبثقت من وحي الذهنية الشعبية كبذرة أولى لفهم ما يحيط به قصد إحاطته في وعاء قصصي مبهر تبقى فيه الآلهة ذات صورة قدسيّة تتغيّر فيه ما تتضمنه من خيالات خرافية كما يقول بيرقرنان :«طلّب هذه الأساطير طول

---

1 إبراهيم بدران، سلوى الخماش :دراسات في العقلية العربيّة الخرافة ،دار الحقيقة ،ط3،بيروت، 1988م،ص16.

2 عبد الرزاق حميدة ، مرجع سابق ، ص 192 .

3 علي الحديدي:في أدب الأطفال،مكتبة الأنجلو المصريّة، ط4، 1988م، ص 164 .

العصور المديدة غير مكتوبة يتلقاه الابن عن أبيه شفويا و ينقلها الجيل إلى الجيل التالي بالكلمة المنطوقة بالفم وفي معظم الأحوال كان يتناولها الكثير من التغييرات عن يد من نقلوها »[1]

وفي قرن الثالث ميلادي كان العبد "ايسوب " يقدم الدروس الأخلاقية السهلة المسرودة في حكايات جمعت في قرن الأول ميلاديو هي مجموعة حكايات خرافية كان أغلبها على لسان الحيوان بأسلوب بسيط موجه إلى الأطفال لما تحمله من أمثلة خلقية وأدبية ، كان يلقب كاتبها "بأب القصص الخرافية".[2]

وقبل القرن الخامس ق.م بكثير كانت تقام أعياد تنكرية تقدم مجموعة أغاني مع شخص يحكي مجموعة من القصص تشبه الخرافات عن الآلهة "هوميروس " و "هيسيوس " « التراجيديا طالما بقيت حيّة فقد استقت مواضعها من خرافات الأبطال »[3]

ما جعل التراجديا تبقى محفورة في الذاكرة الشعبيّة لما تحمله من خرافات، ليكون أصل الأساطير اليونانية والرومانية أقوال خرافية فيها الواقعي خاصة من الجانب الذي يتحدث عن الحروب لكن معظمها قصص حضرية شعبية كفكرة ربط مجيئي الآلهة هو سبب ظهور الأجناس البشرية ، وهذا من الأمور المستحيلة أن تكون إلا خزعبلات ، بإضافة إلى الأسماء التي تحملها أشهر الملاحم " الإلياذة والأوديسا " ، وبنفس الطريقة كان البطل " هرقل " المشهور بالقوة الخارقة والمغامرات لحكايات البطل مع الأسد ذلك البطل الذي لا يقهر أبدا هي مجرد تخيلات لا عقليّة عن مغامرات للبطل مسرود بأسلوب بسيط.[4]

فبداية الإنسان الغامض بداية ساذجة وغامضة بدأت تبحث عن موطنها في الحياة لتفسر الأشياء بناء على مجموعة من الحكايات الخيالية، وقصص وهمية يسد نقص البحث عن أصله لتصبح نموذجا

---

1 أمين سلامة: الأساطير اليونانية والرومانية «عظيمة هي الأساطير في نظر الشخص النبيل»،(د.ن)،ط1،(د.ت)،ص07.

2 المرجع نفسه ،ص05.

3 جان بيروقرنان:الأسطورة و التراجيديا في اليونان القديمة ،تر:حنان قصّاب حسن،الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع،ط1،سورية،دمشق،1999م،ص18.

4سيث ليرر:أدب الأطفال من إيسوب إلى هاري بوتر،تر:ملكةأبيض،منشورات الهيئة العامّة السورية للكتاب،ط1،دمشق،2010م،ص50.

قصصيا يضع حدا وشرحا للأشياء التي تربطه كالدين خاصة في عصر الظلمات الذي عرف فيه الإنسان الأوروبي أكذوبات انتشرت بشكل رهيب ليعيشوا بفكرة الغيبيات المنحصرة على السحر وطرد العفاريت ، وفق تفسيرات رجال الدين، لتصبح مع تزامن حركة الترجمة والتقاء الثقافات موطنا للتجديد وكرمزية غامضة يوظفها الكتاب والشعراء والمنافسة بين الكتابات النثرية القصصية على شكل خرافة بين الأدباء أمثال "ديكاميرون ".[1]

3.**أنواع الخرافة** :

رغم أن هدف الخرافة هو التسلية والتعليم ،إلا أنها تقوم بمزج هذه الأغراض جميعا منظما فحين نطلع على بعض قصص الحيوان نجدها متنوعة ومختلفة كل واحدة تحمل بين ثناياها مواضيع وأساليب مختلفة عما قبلها ومنه يمكن أن نقول بأن هناك أنواعا للحكايات الخرافية :

أ. **قصص المواعظ** : يرى بعض الدارسين لا فرق بين الخرافة وقصة الموعظة من خلال الهدف المنشود , فقط تختلفان في كون الخرافة أقل تعقيدا وطولا.[2]

ب. **قصص ذات مغزى** أخلاقي : «...لم تنشأ إلا في أمم تركت أطوار البداوة وفكرت تفكيرا مركبا لما تحتاج إليه القصة ذات المغزى من خيال يستطيع أن ينتقل من القصة إلا مغزاها »[3]

4.الفرق بين الخرافة والأسطورة والحكايات الشعبية :

إن الارتباط بين الشيئيين مهما كانت صلته قوية الترابط والانسجام ليصل المرء لعدم الفصل بينهما بعامل التشابه وقوة التكامل لان العالم في أصله يعيش حالة اختلاف.

ترتبط الأسطورة بالحدث التاريخي الذي له وقت وزمن ،شخصيتها يمكن تخيلها كما أنها متعددة حسب الترتيب الوجودي للإنسان والخيال فيها يمكن تحقيقه تتحدث عن التكوين الإلهي الذي هو مركزها والكوني وخلق الإنسان والعمران ،إذن فحديثها حول الموضوعات الكبرى صراعها بين القوى

---

1 أمين سلامة ،مرجع سابق ،ص07.

2 نفوسة زكريا سعيد ،مرجع سابق ، ص 05.

3عبد الرزاق حميدة ، مرجع سابق ، ص 31.

والضعيف موافقة مع الحقائق العلمية موطنها ديني قابلة لتحويل والتطوير في شكل جديد وفق النظام الحديث لتصبح خرافة.[1]

أما الحكايات الشعبية مؤلفها الوجدان الشعبي تتميز ببساطة الأسلوب والشكل قصيرة من ناحية الطول مع حمولتها لبعض الحقائق يحاول فيها البطل فهم ما يجهله ، تتناسب مع الأذواق الشعبية لان حديثها مواجهة المشكلات اليومية ليكون الوعي الاجتماعي على دراية بالمغزى المراد توصيله ,مع قابليتها للتطور على حسب مزاج الحاكي إذا هي أداة تعبيرية عن أفكار وعادات المجتمع.[2]

أما الخرافة فهي عبارة عن مجموعة حكايات شعبية ؛ بمعنى أنها تتضمن الحكايات داخلها يحاول البطل بيان قوته الخارقة التي هي من ابتكار المواقف المعروفة حيث لا أصل ولازمان لها لأنها من وحي الخيال ؛ أي أنها وهمية لا يمكن لأحداثها الحصول في الواقع ، بطلها قد يكون جن أو غول ...ذات طابع قصصي سردي بسيطة متداولة دون شكل ثابت لان حكمها قيمي لإنتاجها لأفكار مجنونة وفق منطلق مخالف للمنطق الموجود.[3]

ومنه فإن الخرافة هي تلك القصص التي ألفها الإنسان القديم وفق نمط خارق يتجاوز المعروف بين الأشخاص لما تحمله من أفكار وتبريرات لا تمد للواقع بصلة ، مسلطة وفق ثقافة المجتمع لما يجعلها قابلة للتغيير والتنقل بين المجتمعات باختلاف عاداتهم، وقد عرفتها جميع الأجناس البشرية عبر التّاريخ كعنصر متداخل مع باقي الأنواع الأخرى، رغم قوة الفصل بينهم لتبقى الخرافة حكاية تنتهي دائما بانتصار الخير توجه لكافة الأعمار قصد التسلية وأخذ العبرة وفق مغزى يتعدى التصور العقلي .

---

1 عالم الفكر ندوة ثورات «الربيع العربي »: الأسطورة مجلة دورية تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ، الكويت،العدد4،4أفريل 2012م، ص16.

2 عامر رشيد السامري :مبحث في الأدب الشعبي،وزارة الثقافة والإرشاد في الجمهورية العراقية،ط1،بغداد،1974م ، ص 10، 11 .

3 ريتشارد داو كنز:سحر الواقع كيف نعرف حقيقة الواقع،تر:عنّان علي الشهاوي،السوبر للطباعة و النشر،ط1، لبنان،بيروت،201،م،ص44.

الفصل الاول

قصص الاطفال :

(المفهوم – النشأة و التطور – الأنواع)

1. مفهوم قصص الأطفـــــال
2. قصص الأطفال عند الغرب
3. قصص الأطفال عند العرب
4. قصص الأطفال في الجزائر
5. أنواع قصص الأطفـــــال

الفصل الأول : قصص الأطفال (المفهوم – النشأة و التطور – و الأنواع)

يمثل الطفل أمل كل أسرة وأمّة، فوجب علينا فهم كل البرامج الموّجهة نحوه سواء كانت تربوية أو ترفيهية...والأدب أحد الميادين التي تسعى إلى توجيهه وتربيته من خلال الكتابات المسرحية والشعرية والقصصية التي تمثل الحكايات التي تسرد للصغار ولعلّ أبرزها هي الكتابات الأخيرة لما تشكله من حسّ وذوق فنّي ولسهولة فهمها لدى الأطفال.

1) مفهوم قصص الأطفال:

يعرف أحمد زلط قصص الأطفال على أنّها :«لون قرائي فني متعدد المضامين يكتبها الكبار للأطفال [...]ويراعى كاتب القصة تبسيط تلك العناصر لتناسب المراحل العمرية عند الأطفال »[1] من الواضح أن قصص الأطفال نوع سردي ، ننتمي إلى أدب الطّفل يندرج مع باقي الفنون الأخرى كالرواية والقصة العاديّة ، لها محتوى معين تكتب من قبل الأدباء لصّغار ؛بمعنى أنها توجه لفئة معيّنة أثناء عملية الإبداع ، لأنه يراعي الشروط التي تقيده، ولعل أكثرها هي السهولة قصد الحفاظ على الغاية التي تريد إيصالها في هذه القصص.[2]

كما يعرفها محمد قرينا على أنها «جنس أدبي نمطي يسرد أساسا للأطفال كي يقرؤوه، أو يقرأ لهم قصد التسلية والإمتاع [...] لنموه الجسمي والنفسي والعقلي والاجتماعي والخلقي واللغوي »[3] فهو يرى أنها نوع يحكى بصفة خاصة لصغار ,لقدرتهم السريعة على التجاوب معها بعد الاطلاع عليها سواء بمفردهم أو بمساعدة أحد بهدف ملئ قلوبهم بالسرور ، دون إغفال دور القصة على نفسية الطفل وقدرته أيضا على تنمية شخصيته في كل الجوانب المعرفية والتربوية لتوظيفها لمادتها القصصية على قدر تحصيل البراعم , إضافة لتنمية القدرات اللغوية والفكرية عندهم عن طريق عنصر التخيل

---

1 أحمد زلط:أدب الطفل العربي دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل،دارهبة،ط1، 1998م، ص 164.

2 المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

3 محمد قرانيا:«تجليات قصّة الأطفال»،منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق،سوريا،2010م،ص13.

الذي تتضمنه القصة بمختلف أنواعها، مسلحة إياه بمعلومات حول الأطر الاجتماعي الذي ينتمي إليه.

فقصص الأطفال تعتبر أنبع الأجناس الأدبية لتفردها عن غيرها من الأجناس من حيث القدرة على التنوع في أغراضها، ولكونها تعمل على الشرح والتفسير أثناء عملية السرد مع وضع النظرات حول تطلعاته المستقبلية لتجعله جزءا مندمجا مع غيره بكل سهولة وفق حس جماعي ليبقى هدفها السامي هو نمو الطفل بطريقة صحيحة متوازنة مع تعزيز ثقته بعد كسب المخزون اللغوي من خلال حكي القصة.[1]

وقصص الأطفال أيضا «نوع أدبي رفيع وتشكيل فني رائع يتضمّن رسائل تحمل قيما تُثير ذائقة الطّفل وتعمل على تعديل وصف سلوكه من خلال تصوير الحق والعدل والخير »[2]

فقصص الأطفال لا تخرج عن كونها مجموعة العناصر المنسجمة التي يتميّز بها الأدب في عمومه كرسالة ذات أطر قيّمة لها دور في التأثير لدى الطفل، وهذا ما يدخلها في الخصوصية كوسيلة تربوية تقوم على غرس القيم المتنوعة من العدل والخير في نفوس الصغار.[3]

وهي أيضا :«فن قائم بذاته [...] له قوانينه الخاصّة التي تحكم العلاقة بين الطفل والقائمين من حوله [...] إنه عالم خاص ولهذا يحتاج إلى دراية خاصّة وخبرة طويلة بالطفولة عند كتابة قصة الأطفال».[4]

من الملاحظ أن المفاهيم جميعا تصب في المنبع الواحد من حيث أن قصص الأطفال قصص مروية أو مكتوبة للصغار وهي أحد فروع أدب الطفل ،وكاتب هذا النوع الأدبي عليه أن يحظى بالمعرفة الكافية حول عالم الأطفال لما تحمله من جوانب مهمة في حياة البراعم الصغار لأنه يتخيل نفسه بطلا فيها وتعدّمن أعظم وسائل التربية والتعليم.

---

1 المرجع نفسه ، ص 14 ،15 .

2 إسماعيل سعيدي:«القصّة الموجهة للأطفال بين الفن والتربية»،جامعة محمد بوضياف المسيلة ، ص10 . 12.

3 المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

4 محمد حسن عبد الله : قصص الأطفال أصولها الفنية روادها ، دار العربي ، ط1، (د.ت)، ص 34،35.

2) **قصص الأطفال عند الغرب** :

في فرنســــــــا:

إن أول ظهور لهذا الأدب كان في فرنسا ليعدّ تشارلز بيرو أول وأهم رواد أدب الطفل، ليكتب قصص للأطفال منها "حكايات أميّ الإوزة ,وحكايات الماضي " في صحيفة صديق الأطفال عام 1747م [1]، وبعده كانت المحاولات من قبل السيدة البرتس ومن قصصها "مخزن الأطفال" لتبدأ الكتابات بجدية مع بدايات القرن الثامن عشر بظهور جان جاك روسو ،مع ترجمة قصص"ألف ليلة وليلة " للغة الفرنسية.[2]

في ألمانيا :

اشتهرت ألمانيا" بحكايات الأطفال والبيوت" وهي قصص تعتمد على الخرافة كما كتبت عدة قصص مثل "الأميرة النائمة ،ليلي والذئب ، الساحرة الشريرة ..." لأخوان جريم ليقوما أيضا بتضمين القصص في أول كتاب لصغار في جزأين الأول عام 1812م والثاني بعده بعامين باسم "حكايات الأطفال والبيوت "، ويعدان أيضا أول من استعمل مصطلح كان يا مكان وأصل هذه القصص التراث الشعبي الألماني.[3]

فألمانيا من بين أهم دول التي عرفت هذا النوع واهتمت به بحيث أنها تملك ما يقدر ثلاثة ألاف وخمسة مئة كاتب في قصص الأطفال ، وحوالي عشرون دار نشر التي تصدر ما يقارب مئتي كتاب سنويا للأطفال.[4]

1محمود حسن إسماعيل: المرجع في أدب الأطفال، دار الفكر العربي ،ط1، القاهرة ،2004م، ص 24.

2عبد الفتّاح أبو مُعال:أدب الأطفال وأساليب تربيتهم وتعليمهم وتثقيفهم، دار الشروق،ط1، عمان ،الأردن,2005م،ص94.

3المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

4 محمود حسن إسماعيل,مرجع سابق،ص27،28.

في الدانمارك :

إن رائد أدب الأطفال في أوروبا والدانمارك هو هانراندرسون، التي موضوعها الأشباح والجنيات مثل قصة " البّطلة القبيحة ،فتاة المباراة الصّغيرة ، ثياب الإمبراطور الجديد "كلها قصص ألفها لجذب وتسلية وإمتاع أذن الصغار وتعليمهم المبادئ والقيم.[1]

في إنجلترا :

اشتهرت هذه البلاد بقصص "رحلات جالفير " لجاناثا نسويفت (1667.1745م) المترجمة لمعظم لغات العالم ، وهي قصص المغامرات الخيالية الغريبة دون تخصيصها لفئة الصغار ليقوم جون نيوبري (1713,1767) بإعادة صياغتها لما يناسب الصغار .

لكن هناك من يرى أن "روبنسون كروزو " لدانيال ديفو" 1719م هي بداية لفن قصص الأطفال في إنجلترا . وتطور هذا النوع الأدبي فيها ليظهر العديد من الأدباء الذين أبدع في كتابة قصص الأطفال من بينهم ، مبثر ديكون ،تشارلز ديكتر ،جورج إليوث...الخ.[2]

في إيطاليا :

ارتبطت فيها قصص الأطفال بالواقعية ومن أشهر من كتب لصغار جين روادرى صاحب قصة " في جهاز تلفزيون " التي تتقارب مع قصة "أليس في بلاد العجائب " ، وقبله إنيالو كالفيتو الذي نزل إلي الواقع وجمع منه الحكايات بمختلف اللهجات الإيطالية.[3]

في إسبانيا :

يؤرخ له بظهور مسجلة جازيتا دي لونينو عام 1798م، وما كتبه سيلفادوربارثو لوزى في كتاب "سيليا"عن بونوكيو شابيت .

1عبد الفتاح أبو معال : مرجع سابق ، ص 95.

2 محمود حسن إسماعيل، مرجع سابق، ص24،25.

3 المرجع نفسه ،ص 29.

لتتطور فيها قصص الأطفال مع آنا ماريا ماتون في القرن النصف النهائي ومن أعمالها "قصة الأرداوز ,وقصة الأجير، وقصة الجرادة الخضراء ".[1]

في روسيا:

أول مجموعة قصصية روسية عبارة عن حكايات شعبية مستمدة من عاداتهم المسمى "بأساطير روسية "، وكتابات تولستوي لرواية "الحرب والسلام" وقصيدة "الصياد والسمكة "لبوشكين .

ليكون أول من طالب بكتابات روسية للأطفال مكسيم جوركي عام 1917م لتنتشر وتزدهر الكتابات القصصية بعدها في روسيا وبمبالغ زهيدة.[2]

في أمريكا :

تعتبر و.م.أ من الدول التي تقدم مساعدات مادية وتكنولوجية للكتابة في مجال أدب الأطفال بكل فروعه .

لتبدأ الكتابات الأمريكية لقصص الصغار مع بول بنيان "بقصة أمريكان لامبرجاك "،و"قصة مغامرات العم ريموس "لهاريس وكل ما كتب تحكي عن البطولات والمغامرات وجمال الريف وعن الحيوانات والأزهار.[3]

3) قصص الأطفال عند العرب :

أدب الطفل نوع أدبي ينتمي إلى فنون السرد ويتعامل معها بشكل مختلف تميل عادة إلى التبسيط وتخضع إلى علم النفس وما أقره ، وقصص الأطفال هي جزء من هذا النوع الأدبي الموجه للطفل على وجه الخصوص .

لم تلد قصص الأطفال في هذا العصر بل إنها موجودة مع وجود الصغار والأمهات والجدّات وما كانا يحكينه من حكايات التي لم تخضع لعملية التسجيل والتبويب والتدوين وكنوع مستقل عن

---

1 المرجع نفسه،الصفحة نفسها .

2 المرجع نفسه ،ص 30.

3 المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

حكايات الكبار: «حُرم الطفل من الأدب الرفيع باستأثار أدب الكبار وسيطرته مدّة طويلة من تاريخ الأدب »[1].

كما أن هذه القصص الأخيرة كانت في القديم فيها ما يصلح للأطفال ، المخطلتين بين الجمهور السامع للإصغاء لمختلف الحكايات الخرافيّة :«كانت المحاولات البدائية والجهود الساذجة التي جرت بين الأم ووليدها لصياغة حديث يتسلّى به الطفل »[2].

فكان القصاصون في العصر الجاهلي يطربون آذان المستمعين بالقصص الشيقة سهلة فهم ، عكس ما نطلق عليه اليوم بالسّر الأدبية كسيرة عنترة بن شدّاد ،حيث أن ما عرفه أطفال العرب في السالف هو ما أسطرته العقلية من حكايات خيالية أغلبها كانت تسمع من أفواه الأمهات والجدّات خاصة عند وصول وقت النوم.[3]

وأخبار الرحالة والمسافرين كانت أيضا مادة ثرية تقدم للكبار والصّغار سواء، وكذلك الأمثال والألغاز التي كانت تضرب في تلك الأزمنة لمدى أهميتها في تحسين المستوى كانوا في الجاهلية يرسلون صغارهم إلى البادية ليتعلموا العربية من مشاربها الصحيحة وبتالي يتعلمون اللغة والعادات والثقافات الموجودة فيها فيحفظون الأشعار والقصص والألغاز فتتشكل الطريقة التعبيرية الأولى من التراث القصصي ، فكان ما يقدمه القدماء الأوائل هي القصص التي بطلها الحيوان وأحداثها تفوق التخيل لأنها عبارة عن خرافات صنعها الفرد بنفسه سواء أكانت تمجده هو أو غيره ،قصد تسلية ذلك الطفل وتنويمه دون وضع المعايير المحدد لقصص الأطفال .

أما مع ظهور الإسلام كان الاهتمام بالصغار أكثر من حيث التربية والحقوق فظهرت القصص بصفة عامة مع ظهور الفتوحات الإسلامية وتزامنا مع ظهور قصاصون كثر أمثال كليل الدّامي ، وقصص ملوك اليمن ككعب بن مالك ، وكذلك كعب بن مالك وبطولات النبي صلى الله عليه وسلّم في كفاحه مع المشركين في نشر التوحيد ،كقصص الإسراء والمعراج وحتى بعد وفاته أكد الخلفاء على

---

1 علي الحديدي ، مرجع سابق ، ص 07 .

2 المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

3 المرجع نفسه ، ص 14 .

مرحلة الطفولة وأهميتها في تحديد الخُلق ،إضافة إلى قصص القرآن وحمولته بالمبادئ والقيم التي تتجسد في الصبر والتضحية ونصرة الحق كقصص سيدنا سليمان ، وقصص قابيل وهابيل وقصص ذو القرنيين.[1]

وبظهور حركة الترجمة وتأثر بالآداب الأخرى في العصر العباسي وما بعده تزامنا مع حركة التدوين ،صار الاهتمام بالأدب ذا شأن كبير ومن بينه ما كان يروى من قصص وأمثلة وملاحم سواء كانت عربية أو أجنبية.[2]

وما حصل عليه العرب من نوادر جحا التي ترجع إلى القرن السّابع والبخلاء للجاحظ ورسالة الغفران للمعريّ ، ورحلات ابن بطوطة وقصص حي ابن يقضان ، وهي كلها قصص لم يُقصد كتبتها للأطفال إنما كانت تروى لكل الأعمار كبارا وصغارا ، ثم ظهور مؤلفات ككتاب ألف ليلة وليلة وكتاب كليلة ودمنة وكذلك ما أُخذ من الغير بفضل الترجمة مثل قصص "بنجانترا "الهندية و"جريم " وغيرهما من القصص التي أفادت في ترفيه وتسلية وتنمية قدرات الأطفال.[3]

ليحظى القدماء بقص وافر كالألغاز والأمثال وأخبار الرحالة والبحارة، وقصص الجن والملائكة وحكايات الفتوحات كلها أشكا قصصية تحمل الحكايات المختلفة أغلبها خرافية تهذيبية لها دور بناء في حياة الصّغار.[4]

رُغم توفر هذا الكم من القص إلا أنه لم يكن له معايير تحكمه على عكس العصر الحديث الذي وضع لكل شيئ قوالب تضبطه فكان الفكان الاهتمام أكبر لقصص الأطفال من كل الجوانب التربوية والنفسية ... وذلك في قرن العشرين بعد الإطلاع على آداب الغير وما أخذته عملية الإستشراق.[5]

---

1 أحمد زلط :أدب الطفل العربي دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل ، مرجع سابق ، ص53.

2المرجع نفسه ، ص 270 .

3 سعد أبو رضا: النص الأدبي لأطفال أهدافه ومصادره وسماته رؤية إسلامية ، مكتبة البلاد العربية،ط1 عمان,الأردن،1992م،ص129.

4 أحمد زلط : أدب الطفل العربي دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل ، مرجع سابق ، ص 21 .

5 المرجع نفسه ، ص 38 .

لتكون أول ترجمة عربية تهتم بفن الصغار هو ماوجده رفاع الطهطاوي عند الفرنسيين حول قواعد القصة ,فبدأ العرب بتأليف في مجال قصص الأطفال لتصل إلى تدوين ألاف الدواوين كديوان إبراهيم المسمى "بألف ديوان للأطفال " وما كتبه نجيب محفوظ من حكايات "سندريلا ".[1]

ومن الواضح أن الريادة عند المشارقة بعد ترجمة عدة حكايات غربية لعل أهمها حكايات "لافونتين " لمحمد عثمان جلال التي سماها "العيون اليواقظ "، وعام 1927م قام كامل الكيلاني بتأليف مجموعة قصصية للأطفال لتكون أول قصة " السندباء البحري "، وبعده قصص محمد الهّراوي "بائع الفطير "، كلها قصص حديثة اتضحت فيه معالم فن قصص الأطفال لتشهد الساحة الفنية عامة بتزامن مع ظهور التكنولوجيا وخاصة العولمة التنافس في الكتابة لصغار وتأسيس دور نشر خاصة بنشر أعمال الصغار مع استخدام الرسوم والصور في الكتابات القصصية وإخراجها في أفلام كرتونية.[2]

إضافة إلي ظهور الأسطوانات وهي تعبير بالصوت بسرد القصص المختلفة حيث أصبح بهذه التقنية لا يحتاج الطفل لمعرفة الكتابة والقراءة :«الاهتمام بالصّور في كتب الأطفال ينبع مما تضيفه عليها من عناصر التشويق وما فيها من ألوانها من سحر وجاذبية وما تهيئه للأطفال من تصوير محسوس للشخصيات والحوادث»[3]

مع رسم الجوائز التحفيزية للكتابة في مجال الأطفال سواء من قبل الأدباء أو من الأطفال أنفسهم قصد تشجيعهم ، مع استمرار البحث على مايؤثر على شخصية وسلوك وتربية البراعم الصغار من ما تجسده البرامج التلفزيونية والأعمال الأدبية من مسرحيات وقصص ... وصولا إلى اتفاقيات عالمية تدعم وتوعي بدور الصغار لتؤكد على حق الطفل الذي خرج مجال اهتمام به إلى العالمية.[4]

---

1 إبراهيم محمود وآخرون:ثقافة الطفل واقع وآفاق،دارالفكر،ط1، دمشق،1995م، ص 54.52 .

2 أحمد زلط:أدب الطفولة بين كامل الكيلاني ومحمد الهّراوي دراسة تحليلية ناقدة،دار المعارف،القاهرة،1919م، ص16.13 .

3 أحمد نجيب:أدب الأطفال علم و فن،دار الفكر العربي،ط1، القاهرة،1991م، ص 213.

4 المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

4) قصص الأطفال في الجزائر :

كانت قصص الأطفال في الجزائر قبل الاستعمار متداخلة مع الأدب المغاربي بصفة عامة ،باعتبار الجزائر دولة ليس لها حدود التي عرفت فيما بعد مع المستعمر الذي بدأت معه التقسيمات الجغرافية والأدبية ، التفطن لقصص الأطفال مع الحركة الإصلاحية سنة 1925م لجمعية العلماء المسلمين التي حاولت جاهدة الحفاظ على الهوية الوطنية والعربية الإسلامية مع التمسك بحق الاستقلال الكلي من خلال إنشاء مدارس قرآنية وكتاتيب لتعليم الصغار قصد تحضيرهم للحياة[1]

لتكون أول الجهود في قص للأطفال واضحة المعالم متجه لصغار في الميدان الشعري التي سيطرة في هذه المدة مع محمد آل خليفة في 1979، وبعده السائح الأخضر فكانت قصصهم عبارة عن أناشيد وقصائد ذات قيمة وطنية وتربوية التي وجب أن يبنى عليها الأطفال بألفاظ سهلة ومريحة من الحياة المحيطة بهم متأملين التطلع من خلالها للمستقبل، ليكون آل خليفة البادرة الأولى وفق الغاية التوجيهية الإصلاحية الدينيّة مثل: "أنشودة الوليد"[2]

ففترة الثمانينيات مدّة منعشة على الحياة الجزائرية كلها على الصعيد التحريري والإنتاجي الأدبي لبداية الأنشطة لتقدم متأثرة بصورة الآخر خاصة الفرنسي فظهرت مجموعة من قصص الصغار التي تجسد بشاعة المستعمر وتمجيد شهداء الثورة تزامنا مع ظهور الشركة الوطنية لتوزيع التي تصدر للأطفال بشراكة مع مؤسسة تونسية سنة 1975م لتخرج مجموعة من قصص من بينها "حكايات كليلة ودمنة، الحمامة والصياد، القط والفأر " للأديب محمد أرام[3]

وفي 1976م نشرت قصص من تراث الجزائري مثل " بقرة اليتامى، العرك ، اللص والعروس " لنور الدّين عبة ، ومحمد دحو، وهدوقة وغيرهم من الذين التفت حول أدب الأطفال.[4]

---

1 محمد ناصر: الشّعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنيّة 1925. 1975 ،دار الغرب الإسلامي، ط2، 2006م، ص 17 ـ 32 .

2 المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

3 عائشة رماش:مطبوعة بداغوجيّة لمقياس أدب الطفل،جامعة باجي مختار عنابة ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،قسم اللغة العربية وآدابها،تخصص أدب عربي، 2020,2019م ،ص 64 ـ 66 .

4 المرجع نفسه ، الصقحة نفسها .

أما في فترة التسعينيات التفت دُور النشر لقصص الأطفال فقامت دار الهدى للطّباعة ونشر في عام 1991م بنشر سلسلة من الحكايات التي تدور حول الأنبياء لرمضان فحلة ، وكذلك المؤسسة الجزائرية للطّباعة بإخراج خمسة عشر قصة لعديد الأدباء "بوزيد حرر الله ,ولخضر بدور ،ورمضان صالح ، رابح خدوسي، ...إلخ" لقصص اغلبها على لسان الحيوان الرّامز ذو بطولة خيالية [1]

وهذا راجع لإسهامات دور النشر في تعزيز الكتابة للأطفال وبداية المنافسة الجزائرية لكتابات حول قصص الأطفال التي تتمحور حول الحكايات الترفيهية.[2]

مع ظهور الكتابات المطبوعة أدى لتراجع وركود هذا نوع السردي نتيجة لقلة التخصص في هذا المجال الذي يظهر سهولته ويثبت صعوبته عند التعامل معه ، ولتطلبه الموسوعي و لارتباطه بفئة حساسة « الأطفال بذور المستقبل الواعد وبناؤهم يشمل العناية بكل الجوانب المميزة للوجود البشري [...] ولابدّ من تمكين أجنحتهم ».[3]

تعد قصص الأطفال حسب أهل الاختصاص اللبنة الأولى التي يسقى منها الصغار لذا وجب علينا النظر حول هذا النوع الذي تشتت وتراجعت فيه القيمة العلمية في الجزائر والأدبية نتيجة لعوامل سياسية، واحتكار الوسائل السريعة لدى الفئة الصغيرة وعدم موازنته مع حركة نقدية ترجعه إلى المنافسة القيمة.[4]

5)أنواع قصص الأطفال :

إنّ قصص الأطفال جنس ينتمي لأدب الطفل يعتمد على جملة الأحداث المترابطة بين شخصيات في مكان وزمان معلوم، ترمى لبث القيم في نفوس المتلقين وهي بطبعها تشمل أنواعا مختلفة ومنها :

---

1 سلامة الربيعي:«أدب الطفل في الجزائر بين الإبداع والنقد»، مجلة العلوم الإنسانية،العدد31 جوان 2009م، ص 215 ـ 222 .

2سعد أبو رضا : مرجع سابق ، ص 55 ـ 83 .

3إبراهيم محمود وآخرون ، مرجع سابق ، ص 17.

4 المرجع نفسه ، الصّفحة نفسها .

القصص التاريخيّة :

« هي قصص شائقة حوادثها وشخصياتها من التاريخ وهذه القصص تنمّى الشعور بالجنس والقومية »[1].

أي أنها تعالج الأحداث والوقائع التاريخيّة التي تأخذ أحداثها وشخصياتها من التاريخ تهدف إلى تنمية الشعور بالماضي وربط الصلة مع الحاضر .

كما تقوم على عنصرين أولها الميل إلى التاريخ وفهم روحه وحقائقه، وثانيا فهم الشخصية الإنسانيّة وتقرير أهميتها في الحياة وهي من الأنواع الهامة لتزويد الأطفال بحقائق عن السابقين.[2]

قصص الحيوان :

عرف هذا النوع شيوعا كبيرا وهو من أقدمهم وسمى بهذا الاسم لأن شخصيته من الحيوان، تتضمن حكايات المغامرات الخرافية تلقى إقبالا كبيرا لدى الأطفال لعلاقته الأليفة مع الحيوان ولسهولتها لدى الصغار سواء في تقمص شخصياتها أوفي تخيلها وأيضا لقصرها.[3]

قصص المغامرات والبطولة :

تدور عادة حول الجرائم المرتكبة ، وأبطالها عادة لا يمكن هزيمتهم لامتلاكهم القوة والشجاعة منها ما هو واقعي ولكن أغلب أحداثها خرافية وهي من القصص المحبوبة لدى الصغار كما أنها تحمل الكثير من القدوة التي تساعده على النمو النفسي السليم «يعود ولع الطفل بالبطولة والمغامرات إلى أسبب متعددة من أبرزها أنه في السنوات الأخيرة التي تسبق المراهقة بصدد تكوين فكرة عن ذاته ».[4]

---

1 سمير عبد الوهاب أحمد:أدب الأطفال قراءات نظرية وتطبيقية،دار المسيرة،ط1،عمان،الأردن،2006م،ص 141 .

2محمود حسن إسماعيل،مرجع سابق ، ص 139 ـ 140 .

3 عاطف عطية:في الثقافة الشعبيّة بنى السرد الحكائي في الأدب الشعبي،جرّوس برس ناشرون،ط1،طرابلس،لبنان، 2006م،ص 230 .

4موفق رياض مقدادي ،مرجع سابق ، ص 35 .

قصص الخوارق :

إنها تلك القصص التي تسرد لنا أحداث قام بها أبطال لا يغلبهم أحد من البشر، لقدرتهم غلى تسخير قوى خارقة ومن أهم ما ألف فيها" ألف ليلة وليلة " التي تدخل ضمن العجائبية يولع بها الأطفال لشدّة حبهم للمغامرات المتعلقة بالجان والسحر كثيرا واللذان هما مضمون هذا النوع [1] كما يقول تعالى َ:{قالَ عـفريت من الجنّ أنا أتيك به قبل أن تقوم مقامك وإني عليه لقويّ أمين}.[2]

القصص العلمية :

« وهي التي تدور حول حدث علمي أو تتناول اختراعا من المخترعات العلميّة، وقد تتناول سيرة عالم أو مخترعا كما قد تدور في إطار من الخيال العلمي وتكتسب هذه القصص أهميّة خاصة بالنسبة للأطفال، في ظل عصر العلم والانفجار المعرفي»[3].

إذ هي قصص تتناول الثقافة العلمية وتدور موضوعها حول ما يدور من اختراعات اكتشفها الإنسان لتسهيل حياته، فهذه القصص تستخدم لزيادة معرفة الصغار بالبيئة المحيط بهم لتزويدهم بالمعارف العلمية لزيادة ثقافتهم وتنمية روح الإبداع عندهم ومن بينها " عقلة الأصبع في جسم الإنسان, كيف تطير الطائرة ..."[4]

القصص الفكاهية :

وهي مجموعة من الحكايات المرحة التي تقدم للأطفال لإضحاكهم ورسم البسمة على وجوههم ، وترفههم لتخفف التوترات والتأثيرات المحيط بهم ، كما تهدف لإثارة فكرهم وبث روح التفاؤل في نفوسهم.[5]

1سمير عبد الوهاب أحمد ، مرجع سابق ، ص142 .

2النمل [39].

3 محمود حسن إسماعيل ، مرجع سابق ، ص 142 .

4 حنين فريد فاخوري:سيكولوجيا أدب و تربية الأطفال،دار اليازوري العلمية،ط1،عمان ـ الأردن،2016م،ص 253 ـ 256 .

5 محمود حسن إسماعيل ، مرجع سابق ، ص 147 ، 148 .

القصص الشعبية :

هي القصص التي أنتجها الوعي الجماعي المنسوجة من الخيال الشعبي حول حدث تاريخي يرويها ويرتبها الآباء والأبناء، حيث أنها تتميز بشجاعة البطل بلغة وأفكار سهلة كما أنها تقوم على الحيلة والخديعة لتشرح عادات وتقاليد الناس.[1]

القصص الدينيّة :

هي تلك القصص المأخوذة من القرآن الكريم وسيرة محمّد صلى الله عليه وسلم وقصص الأنبياء والصدّيقين وأبطال الإسلام وفتوحات المسلمين، وهي عرض للحوادث التاريخيّة التي تتناول الموضوعات الدينية ويعتبر هذا النوع وسيلة لتكوين وإحاطة الصغار بالحدود الدينية وتربيتهم عليها منذ الصغر.[2]

«من أهم أنواع قصص الأطفال ، وأوسعها انتشارا وأكثرها تأثيرا في وجدان الطّفل ، [...] تسهم بدور فعّال في التنشئة الدينية للطّفل ».[3]

بمعنى أنها وسيلة لغرس المفاهيم والقيم الخلقية الدينية لدى الطفل وأخذ القدوة في حياتهم .

---

1 المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

2 موفق رياض مقدادي ، مرجع سابق ، ص 41 .

3محمود حسن إسماعيل : مرجع سابق ، ص 154 .

الفـصـل الثاني

دراسة تطبيقية :

البعد الخرافي في قصص الأطفال" بقرة اليتامى" لرابح خدوسي و عائشة بنت معمورة – أنموذجا–

البعد الخرافي في قصص الأطفال "بقرة اليتامى" لرابح خدّوسي وعائشة بنت معمورة ـ أنموذجا ـ

1. تقديم النموذج :

كتاب ألفّه رابح خدّوسي وزميلته عائشة بنت المعمورة من ست وسبعين (76) صفحة عن اتحاد الكتاب العرب ، يضم مجموعة من الحكايات الشعبية (بقرة اليتامى، الأميرة السجينة، عروس الجبال، الفرسان السبعة، وقصة لونجا) إنها قصص من التراث الجزائري ألفتها العقلية الشعبية الجزائريّة في زمن سابق جُمعت في هذا الكتاب مقدمة للأطفال على وجه الخصوص ، كما أن هذه المجموعة القصصيّة تستهوي عقول الكبار أيضا ولازلت هذه القصص تروى أيضا لحدّ اليوم وتُعاد مررا وتكرار للطفل نفسه دون ملل أو كلل لما تحمله من عناصر تشويق، بلغة سهلة بسيطة تجسّد الواقع الحقيقي الذي يعيشه المجتمع الجزائري الذي يمتاز بالبساطة مع امتزاج لغة هذه القصص باللغة العامية والألغاز والأمثلة الشعبيّة مع تعزيز عنصر الخيال في بعض الأحاديث المرتبطة بالخرافات قصد تخويف الأولاد لتنويمهم والسيطرة على نشاطهم الدّائم كالحديث عن الغول والوحوش ...إلخ .

وقد سبقت هذه القصص بمدخل يبين انتمائها للموروث الشعبي الأدبي المتناقل شفهيا عبر الأجيال وفق التفكير الجماعي، مؤكدا دوما على أن هدف القصص بصفة عامة هو انتصار الخير على الشر مفتخرا بالموروث العربي وما أنتجه من حكايات عديدة متنوعة من حيث الطول والقصر ، والحكمة والمغزى . قدمت في أشكال مختلفة كالقصص والروايات والأفلام ،رغم ما تحمله هذه الحكايات من قسوة وعنف إلا أن الصّغير العربي هو وليد البيئة التي تحضر أولادها منذ الصغر على الشخصية القوية التي لا تهاب شيئا .

اعتمدا في صياغة هذه المجموعة القصصية على زيادة بعض الإضافات تفاديا منهما لتكرار ما كتب من قبلهما رغم وجود التشابه في معظم العناصر .

2.مضمون القصص :

تحكي الجدة زينب قصصا للأطفال و الأحفاد الذين يدورون بها كل ليلة .

1 بقرة اليتامى :

تروي حكاية أم فاجأها المرض فماتت تاركة وراءها ظريف ومرجانة مع والدهما لتتحول الحياة بعدها من السعادة إلى البؤس مع زوجة الأب الحقودة ، خاصّة مع ابنتها عسلوجة ...

فقد صار غذاء الطفلان من حليب البقرة الذي زادهما جمالا مما زاد من حقد وغيض زوجة الأب وعندما عرفت زوجة الأب بهذا ألحت على زوجها أن يبيع البقرة وقد تم ذلك وباعها للجزار بأقل الأثمان ، وبعد عودته في المساء رأى الشيخ زوجته الأولى في منامه تطلب منه دفن ضرع البقرة وقرنيها بجوارها بعدما كان الجوع أن يفتك بظريف ومرجانة ففعل الزوج ذلك وفي النهار راح الولدان لزيارة قبر أمهما وقد أكلا من النخلة التي بجوار قبر الأم وشربا من الحليب فترة من الزمن حتى عادت الحياة إلى مجاريها ، ولما علمت زوجة الأب الأمر من جديد أجبرت والدهما على طردهما من البيت بعد قطع النخلة ... مشيا حتى وجدا نهرا يسمى نهر السحر ارتوى منه ظريف لكنه سرعان ما تحول إلى غزالة غضبت منه أخته ووبخته خاصة أنّها نبهته بعدم الشرب منه.

رأى الأمير مرجانة حينما كان في نزهة فأعجب بجمالها فتزوجها شرط معالجة أخاها عاشوا سعداء حتى سافر الأمير لشؤون البلدة ، وجاء متسول عرفته مرجانة بأنه أبوها فأعطته ذهبا فأخذه إلى زوجته وسرعن ما اكتشفت زوجة الأب أمرها فذهبت مع ابنتها إلى القصر وطلبتا السماح وبقيا هناك لكن غدرا بها من جديد بعدما رمتها عسلوجة في بئر عاد الأمير للقصر وافتضح أمرها وأنقذ زوجته وكانت قد حظيت بمولودين وعوقب الفاعل أشد العقاب في حين وجد المرهم الذي أعاد ظريف إلى طبيعته البشريّة .

2 الأميرة السّجينة :

حكاية بنت أراد والدها الملك تزويجها برجل تتوفر فيه صفات القوة والشهامة ، ولهذا قام بمسابقة الكشف عما بداخل الجراب والفائز سيفوز بالزواج من الأميرة وقد أتى رجل وسيم خطف أنظار

الأميرة التي قامت باحت له ما بداخل الجراب ففاز وتزوج بها ،وبعد مدّة عاد هذا الوسيم إلى طبيعته الوحشية فاختطفها وبقي الأب حائرا عن ابنته لكن دون جدوى حتى جاءت حمامة ذات يوم تحمل رسالة من ابنته تعرّفه فيها بمكانها ، فعرف مكان الصعب الوصول إليه فراح إلى المدّبر الذي دله على عجوز لها سبعة فرسان أبطال لهم الحنكة والشجاعة الكافية لإنقاذ الأميرة من زوجها الوحش

وحصل هذا فعلا ، لقد أنقذوا الأميرة من قبضة المتوحش دون خوف لتدرك الأميرة عدها أن الرجولة الحقيقة في العقل لا بالوسامة .

3 عروس الجبال :

أين كان يعيش القرويون في جبال الأوراس الجميلة وكانت تعيش بينهم أجمل الفتيات عائشة التي كانت تحمي بيض الحيوانات من بينهم بيضة ثعبان دون علم ،حتى كبر وصار يهدد أمن البلدة فاجتمعوا وقاموا بقتله وجربوا سمه للعجوز بوراك الذي كبر كثيرا في السن

ففجأة حدث ما لم يكن في الحُسبان حيث عادا إلى شبابه وقوته ، علم بوراك بخدعتهم ووبخهم ثم طلب أن يزوجوه عائشة فتزوجها ومع مرور الوقت صار لهم أبناء يلقبون بأولاد عبدي ، لكن حينما تراجع جمال الزوجة عائشة تزوج عليها بوراك للمرة الثانية من توبة لينجب منها هي أخرى أولاد التوابة ومع مرور الزمن كبر الأبناء واشتدت بينهم الخلافات وانقسموا ، لكن هذه الخلافات لم تدم طويلا وسرعان ما عادوا إلى رشدهم وأدركوا أنهم من سلالة واحدة وأب واحد وهو الشيخ بوراك ، وعاشوا بعدها متحدين للأبد .

4 الفرسان السبعة :

أما القصة الرابعة التي روتها الجدة جليلة للجدة زينب وهي حكاية الأمير الذي يرعى أخواته السبع اللواتي إختطفن وتزوجن بعد خروجه في مهمة عمل للمملكة ليتفاجأ بعد عودته ، لكنه استطاع الوصول لهن عن طريق الحمامتين فراح بعدها يبحث عن الحمامتين التي ساعداه فوجد فتاتين شديدتان الجمال فأخرجهما من القلعة التي كانت تحت حماية طاموسوراموس فتزوج بهنّ لكن غيرة عمه جعلت الأمير يقع في عدة فخاخ قصد إبعاده عن المملكة واستيلائه عليها، لكنه لم يفلح في ذلك بل وقُتل وعاد الأمير ليعيش في سعادة في مملكته ومع زوجاته .

5 لـــونجـــــــــا:

آخر قصّة في هذه المجموعة هي حكاية لونجا أسطورة الجمال، فدائما ما يلاحق الأميرة بخدع قصد إبعاده عن الحكم وهذا فائض الغيرة والحسد الذي يتصف بهما عمّ الأمير زهّار ، وقد اتجه العمّ يوما نحو عجوزا ساعدته على وضع خطّة تخلصه من ابن أخيه عن طريق افتتانه بلونجا التي عشيقها قبل رؤيتها دون أن ننسى المصاعب والمتاعب التي كادت أن تقضي عليه في محاولته للوصول إليها، لكن قوته وشجاعته وحبّه لها جعله يُقدم على إحضارها والزواج منها بعد أن أنقضها وفك أسرها من العملاق وخضوعه بمغامرات لم تثنيه حتى بعد أن وصل إليها فقد اختطفه النّسر لسنوات وبفضل لونجا التي أقدمت على البحث عنه واسترجاعه عاد إلى القصر وعادت الحياة إلى طبيعتها .

3. تقديم العنوان :

يعتبر العنوان وحدة مهمة في قصص الأطفال باعتباره العتبة الأولى للولوج إلى أغوار هذه القصص وهذه المجموعة القصصية التي بين أيدينا تحتوي على خمسة قصص موجهة بدرجة الأولى إلى الأطفال ، لكونها تحمل جملة من العبر و الوعائظ التربوية والأخلاقية التي تساهم في بناء ونمو الصّغار .

القصة الأولى معنونة "ببقرة اليتامى " لا يحتوي هذا العنوان على أي بعد خرافي ، وإنما ينصب على الجانب الوجداني الرّوحي العاطفي الذي يستلهم مستمع القصة لأوّل مرة، والتعاطف دون معرفة مسبقة معها حولها . وكلمة اليتيم . تحرك الوجدان لتجذب التعاطف معها خاصة في مجتمعنا العربي عامة والجزائري على وجه الخصوص لارتباطها بحياة رسول صلى الله علية وسلم وما أوصى به الله عزّ وجل في محكم تنزيله حوله ؛ أي أنها لها ارتباط عميق بالجانب الديني .

أما في القصة الثانية والرابعة " الأميرة السجينة ، وقصة الفرسان السبعة " نجد أن كلهما أيضا لا يحملان أي بعد خرافي من حيث العنوان ، وإنما ارتباطهما الوثيق بعنصر التشويق والمرح وهذان العنوانان يخطران على البال مباشرة لأن عنصرهما وأفكارهما تدور حول التسلية والمغامرات .

وتبقى قصة "عروس الجبال " هي القصة الثالثة ، وقصة " لونجا " آخر حكاية في هذه المجموعة القصصية، و هما العنوانان الوحيدان اللذان يحتويان على جانب خرافي فكلمة عروس في هذا العنوان لا تمد بأي صلة للجبال ولا نكاد نجد بينهما أي علاقة فالعروس هي المرأة التي تزف إلى بيت زوجها لا إلى الجبال، بحيث يجعل هذا العنوان القارئ قبل الشروع في عملية القراءة للقصة يُسْرِحُ خياله في فضاءات أخرى يحاول تركيب العناصر التي يمكن أن تضمها هذه الحكاية الخرافية بطبيعة الحال، وأيضا عنوان " لونجا " وهو اسم يُبحر بخيال المطل على المجموعة القصصية ويربطها بعدة وظائف وهي الأخرى من بين الحكايات التي لها بعد خيالي عميق وكبير مثل أن تكون " لونجا " عجوز كبيرة أرملة تتحمل أعباء الحياة ومشقاتها مع صغارها كما يمكن أن تكون فتاة شابة ذات حسن وبهاء ...

ليبقى العنوان البنية الأولى التي تستلهم عقل وقلب من يريد قراءة القصة .

أولا: البعد الخرافي في الشخصيات

غالبا ما تكون قصص الأطفال عبارة عن قصص قصيرة ، لكي لا يشعر الطّفل بالملل ولا بتشتيت أفكاره وتتسم هذه القصص بطابع التلميح في أغلب الأحيان لترسيخ الأفكار لهؤلاء الصغار بكل يسر وسهولة بحيث تلعب فيها الشخصية دورا مهما وفق أبعاد تدفعها لممارسة العمل، مع التوفير على بعض الأساسيات كالابتعاد عن التناقض واحتوائها على عنصر الصّراع وغيره مع الاقتناع والتفاعل مع الأحداث بكل حيوية والشخصية هي نواة الحدث القصصي حيث لا يمكن تحقيق أي عنصر دون وجودها وفق بناء منطقي يتناسب مع الأبعاد الشخصية للقصة .[1]

والشخصيات الموجودة في هذه المجموعة القصصية ترويها الجدة زينب وسط مجموعة من الأطفال قبل الشروع في النوم، إضافة إلى شخصية الساردة حجيلة للجدة الأولى .

قمنا بتقسيم الشخصيات في دراستنا إلى نوعين :

1 ـ **الشخصية الخرافية** :هي شخصية غير واقعية التي ما تكون محورية حيوية تدور حولها النزاعات وتحل .

2 ـ **الشخصية الحقيقية** : وهي الشخصية الواقعية المساعدة في تحريك المخطط إلى الأمام ، غالبا ما يتم تصويرها على الشكل المعارض والمناقض لشخصيات الأخرى خاصة الشخصيات الخرافية .

أ. بقرة اليتامى:

الشخصية الرئيسية شخصية مرجانة والأخ ظريف، فالبعد الذي تحمله هتان الشخصيتان من حيث الاسم أنهما يوحيان إلى نوع من الظرافة واللطافة والبساطة والحسن والبراءة والصفاء « صار الطفلان كالعصفورين الصغيرين »[2]

---

1 عبد الرزاق بن السبع:« بناء الشخصية في قصص الأطفال المغاربي »،مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية،قسم اللغةالعربية، جامعة باتنة ، ص 70 ـ 75 .

2عائشة بنت المعمورة، رابح خدوسي : بقرة اليتامى، اتحاد الكتاب العرب،دمشق،2001م ، ص 13

كما احتلت البقرة مكانة بارزة في جل القصة لما تتميز به من عطف وعطاء وسخاء والدفاع عن الطفلان اليتيمان رغم أنها حيوان، الشيء الذي لم يستطع الإنسان فعله رغم طبيعته الإنسانية فقد كانت بمثابة الأم الثانية لهما ما جعلنا نضعها في خانة الشخصيات الخرافية لكونها شخصية حيوانية لا يمكنها القيام بهذه الأعمال « يستمدان العطف والحنان من نظراتها »[1]

وتمثل الخرافة في تحول شخصية الطفل ظريف إلى شخصية حيوانية (غزال) وهذا مستحيل حصوله في الواقع إلاّ أن يكون خيالا خرافيا، فالطبيعة الفيزيولوجية و العقلية للإنسان تختلف اختلافا كبيرا عن الطبيعة الحيوانية « صار العجب لقد تحول الطفل ظريف إلى مخلوق آخر...يشبه الغزال!»[2]

الشخصية الحقيقية تتمثل في الأب الشيخ الذي ليس بيده حيلة سوى الخضوع لأوامر زوجته ، والتي كانت دائما تحرضه على القيام بأفعال شيطانية حتى وإن كانت على حساب طفليه رغم حبه لهما ؛ حيث يحمل صفة رقة القلب وطيبته مع قلة الحلة والفقر والعوز« ودعهما الشيخ بشهقات حزينة »[3] « ومع إصرار الزوجة على رأيها تفتت رأي الزوج الصّلب وانصاع لرغبة زوجته»[4]

الشخصية الثانية هي الأم التي لم يكن لها في القصة دورا كبيرا إلا رعاية الطفلان إلى أن وافتها المنية .

أما شخصية العجوز فهي شخصية مساندة لطفلان بعد أن لجأ إليها في أصعب حالاتها وشخصية السلطان الذي أعجب بمرجانة وأحبها كثيرا حتى تزوجها ، كما سعى جاهدا لايجاد علاج لطفل ظريف والمغامرات التي قام بها لمساعدتهم .

إضافة إلى شخصيات واقعية أخرى تتجسد في زوجة الأب القاسية وابنتها عسلوجة شديد كالحقد واللوم والغيرة، ويوحي اسم عسلوجة بالضّحك وقلة الخُلق « تخفي تحت جمالها قلبا أسود أقسى من الحجر ، قلبا لا يرحم ولا يلين »[1]

---

1 المصدر نفسه ،ص 14 .

2 المصدر نفسه ، ص 21.

3 المصدر نفسه ،ص 17 .

4 المصدر نفسه ، ص 16 .

« لم تكن عسلوجة أقل من أمها حقدا وغيرة »[2]

إضافة إلى وجود شخصيات أدت الدور البسيط (الجزار ، المولودان...)

وأثر الشخصية الخرافية على باقي الشخصيات هو الربط بين بقية الشخصيات والالتقاء والتعارف بعد تحوله لغزالة، بُغية حل هذه المشكلة التي وقع فيها أمّا الفكرة التي تحملها هذه الشخصية الخرافية هنا هي عدم التسرع والإنصات لنصائح وتحمل الشقاء والصبر على الأمور تفاديا الوقوع في مآزق عسيرة الحل .

ب. قصة الأميرة السجينة :

تتمحور الشخصيات الرئيسية في هذه القصة حول شخصية السلطان وابنته كنزة فتتصف شخصيته والدها بالحكمة والقوة والغنى والعدل « يتزيّن المجلس بعدل الملك »[3]

أما كنزة فتحمل صفة البنت المدللة قليلة الحنكة والفطنة، إنها الأميرة الوحيدة للملك « راحت تؤمن له بإيحاءات ... على ما بداخل الجراب »[4]

أما الشخصيات الخرافية فتدور حول شخص واحد وهو العريس والوحش في الوقت نفسه تتصف شخصيته بالدهاء والمكر والخداع الذي كان يخفيه تحت الشجاعة والوسامة والتواضع والثقة مع ابتسامة مشرقة « تحوّل الشباب إلى أصله وحش غابي »[5]

إنها شخصية خرافية، حيث لا يمكن لكائن بشري طبيعي أن يتحول إلى وحش غابي لأنه لا وجود له قطعا في الحقيقة الواقعية للوحوش ، وأثر هذه الشخصية الخرافية على باقي الشخصيات هو محاولة إنقاذ الأميرة كنزة من قبل الشخصيات الأخرى من السجن الذي وضعه فيها هذا الكائن الغريب ؛ حيث تود أن ترسم فكرة عدم الوثوق بالمظاهر لأنها خادعة في معظم الأحيان كما يحب

---

1 المصدر نفسه ، ص 14 .

2 المصدر نفسه، صفحة نفسها .

3 المصدر نفسه ، ص 33 .

4 المصدر نفسه ، ص 34 .

5 المصدر نفسه ، ص 35 .

التأكد جيّدا بكل من تود أن ترتبط بهم مع إفشاء الأسرار التي يمكن أن تؤثر سلبا على حياتنا في سائر الأيام القادمة .

والشخصيات المساعدة الحقيقية في شخصية الحمامة البيضاء التي ساعدت في العثور على الأميرة كنزة، لتبقى شخصية الحيوان شخصية لطيفة ووفية يجدها الإنسان عند الوقوع في المآزق

إضافة إلى شخصيات الشيخ المدبر والعجوز الأرملة وهما اللذان يتصفان بحُسن التدبير والإرشاد الصحيح لحل المشكلات بكل أنواعها والوقوف إلى جانب الأشخاص عند اللجوء إليهم غير مهتمين بخطورة المواقف التي من الممكن أن يقعوا فيها .

ج. قصة عروس الجبال :

الشخصيات الحقيقية في هذه القصة هي شخصية عائشة صاحبة الجمال التي تنافس الربيع في جمالها ذات اللّباس التقليدي الأوراسي« إنها عائشة ملكة السّحر والجمال »[1]

ثم شخصية بوراك عجوز طاعن في السّن ضرير محدودب الظهر « الشيخ بوراك في أرذل العمر ... على حافة القبر »[2]

وتتجسد الخرافة في هذه الشخصية حين تحولت هذه الصفات بعد شرب العسل الممزوج بالسم إلى صفات معاكسة تماما، ها قد أصبح شابا في مقتبل العمر و استرجع جميع قوامه « ثم بدأ يستعيد شبابه، فاسود شعره واستقام ظهره وتزين فمه بالأسنان والأضراس وعاد ربيع العمر إلى جسمه كأنّه يوم البعث ...»[3]

تحمل هذه الشخصية المادة التجريبية التي تعكس سيرورة باقي الشخصيات فيما بعد، لنصل إلى أن الفكرة من هذا البعد الخرافي في التّحول من حالة مزرية إلى حالة مستحسنة ترتبط بقدرة الله تعالى في قلب الموازين كما تبين لنا عدم الاستهزاء بالآخرين والاستهوان بهم والاستخفاف بهم، وما علينا إلا إبداء الاحترام والتقدير لجميع الأشخاص مهما كانت صفاتهم .

---

1 المصدر نفسه ، ص 44 .

2 المصدر نفسه ، ص 45 .

3 المصدر نفسه ، ص 46 .

أما الشخصيات الخرافية هي شخصية المخلوق الصغير وهو الثعبان الذي كبر حتى أصبح عملاقا خطيرا، وهي شخصية خرافية لما تحمله من صفات الضخامة حتى وصولها لشخصية الديناصور لأن الثعبان في أصله لا يشكل هذه الخطورة « انتصر القرويون على العملاق وطرحوه على الأرض ضريعا كالديناصور المتوحش »[1]

ويمكن أثر هذه الشخصية الخرافية على بقيّة الشخصيات الأخرى في خلق جو من الخوف والرّعب في نفوس الآخرين، والفكرة التي أرادت هذه الشخصية أن ترصدها هي التأكد من الأشياء حولنا قبل أن تتضخم وتصبح خطرا على حياتنا وحياة الآخرين مع عقد النية الحسنة دائما في الآخرين، حيث أن ما نعتقده مضرّ قد يكون عكس ذلك .

إضافة إلى أولاد عبدي والتوابة وهم شخصيات أسست لفكرة العروشية في القصة رغم أنهم من أب واحد وهو الشيخ بوراك .

لنصل إلى أن هناك شخصيات واقعية وهما شخصية القرويون اللذين يتصفون بالاتحاد وسوء النية، والزوجة الثانية لبوراك وهي توبة وهي شخصية تزوجها بعد ذهاب جمال الزوجة الأولى عائشة « فاختار فتاة شابة اسمها توبة وتزوجها بعدما طلق عائشة البلهاء»[2]

د. قصة الفرسان السبعة :

الشخصية الرئيسية في هذه القصة تتمثل في الأمير الشاب الذي يتميز بقدرته على رعاية أخواته وممتلكته، المنفتح والباحث و المغدور به « توفيّ والداه الملك وزوجته منذ مدة تاركين وراءهما سبع بنات قام الأمير الشاب على رعايتهن »[3]

ثم شخصية العملاقان طاموس وراموس وتتضح شخصيتهما في الحراسة والمساندة، فهما شخصيتان لهما بعد خرافي من حيث الحجم والخدمة التي يقدمانها فنواياهم سليمة تحث على الخير

---

1 المصدر نفسه ، ص 45 .

2 المصدر نفسه، ص 46 .

3 المصدر نفسه ، ص 50 .

وحبه، والفكرة التي يوّد طرحها هي مزامنة العطاء والمساندة الدائمة إضافة إلى طائر اللقلق ووالدهما اللذان يتصفان بالشفقة على الآخر والتعاون معهم رغم أنهما ينتميان إلى فئة الطيور، وهما أيضا يحملان بُعدا خرافيا لا يمكن حصوله في الواقع حيث مع الإنس ويقدمان له يد العون قصد نشر هذه الفكرة لدى الأطفال وكذلك شخصية الحمامتان اللتان قدّمتا المساعدة لمحتاجيها من الأسرى والمحبوسين .

أما الشخصيات المعارضة هي التي تتجسد في شخصية واحدة وهو العم الغيور الحسود لاين أخيه الذي التصقت به صفة المكر والغدر « كان لأمير الشاب عم شديد البأس غليظ القلب ملكته الغيرة ...»[1]

أظهرت هذه القصة العديد من الشخصيات المساعدة والمساندة التي تقدم محور بسيطا قصيرا كالفرسان السّبعة وهم شخصيات تداهم الأماكن وتأخذ الأشخاص لأسراهم، والبنات السبع اللواتي يتمتعن بالجمال وعدم اللامبالات وصولا للأب الذي يعاني من مرض غريب جدا وهو الجوع الدّائم والاعتماد في أكله على اللحوم حتى البشرية منها، وهي شخصية لها بعد خرافي لا يصدق .

تود نشر فكرة وجود أنواع غريبة من الأمراض في العالم .

إضافة للزوجتين الجميلتين لشاب زهار، والعجوز وابنه اللذان يتصفان بالطيبة والكرم وحسن ضيافة الغرباء ومساعدتهم .

هـ. قصة لونجا :

الشخصية الخرافية في هذه القصة هي لونجا الفتاة التي اشتهرت بشدة الجمال ، ذات المهر الغالي هذه الشخصية تتعدى الخرافة لتصبح أسطورة الجمال الفاتن ، التي يحلم كل شاب بزواج منها إضافة إلى شخصية الأمير زهار الذي اتصف بشجاعة ومروءة « عرفته البلدة لمرؤته وشهامته وطيبته قلبه وشجاعته الفائقة »[2]

---

1 المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

2 المصدر نفسه ، ص 60 .

أما الشخصيات التي تحرك الحكاية تتمثل في شخصية شقران عم الأمير زهار ، والعجوز الداهيّة اللذان يتسمان بالطمع والحسد والبغضاء والحقد والخبث والمكر والدّهاء ، ثم شخصية العملاق المتوحش (والد لونجا) الذي قام بحبسها بحيث لا يمكن لأحد الوصول غليها ، وهو صاحب المواصفات المرعبة والشرسة ذو الأظافر والأنياب المتوحشة والصّرخة المدويّة وهي المواصفات التي يحملها العملاق الخيالي بحيث لا يمكن لكائن حي أن يتسم بها، ولا لأب أن يتحلى بها (حبس ابنته لونجا) ويكمن أثره على باقي الشخصيات في فك سراح ابنته مع موته وتخلصها من سجنه ليقدم لها طريقة العودة لتظهر بعدها شخصيات أخرى تكمل إرسال أفكار أخرى، وفكرة شخصية الأب العملاق تود إيصال أن أقسى الأشخاص في حياتنا أكثرهم من يتمنون لنا الخير ليبقى الأب صورة للحب والعطاء في كل المصائب والمتاعب حتى آخر رمق .

إضافة لشخصية النّسر الذي يتصف بقدرته على الخطف والشجار وعلى حمل الأشخاص بين الأماكن وهنا أيضا تتجسد معالم الخرافة لان النسر مهما فاقت قدرته يبقى حيوان لا يستطيع أن يفعل ما فعله هذا النسر ، ويظهر أثره على الشخصيات في ظهور أحداث وأفعال وشخصيات جديدة .

أما الفكرة التي يحملها هذا البعد الخرافي هي الالتزام بالوصايا مع عدم التدخل بين الآخرين قصد الحفاظ على سلامة أنفسنا .

لتتعدد الشخصيات المساندة في هذه الحكاية ، مثل شخصية الشيخ الذي يتصف بالكرم والتواضع والخبرة حتى صار يُلقب بالمدبّر .

إضافة إلى شخصية الملك وزوجته اللذان يعيشان حالة من الأسى والحزن إثر اختفاء ابنهما الأمير « كان الملك وزوجته يعيشان في كأبة قاتلة وحزن عميق لفراق ابنهما الأمير الذي انقطعت كل أخباره ، حتى أخذ الحزن موضعه في قلبيهما ».[1]

1 المصدر نفسه ، ص 69 .

ثانيا : البعد الخرافي في الأحداث

يعدّ الحدث في قصص الأطفال أهم عناصر البناء فيها ، حيث يقوم على ربط نسيج القصة وتحريك الشخصيات وتصويرها أثناء أداء عملها والاهتمام بأفعال الشخصيات بأكملها في العمل القصصي، « يمثل الحدث عنصرا رئيسيا من عناصر الحكاية ، وينظر إليه باعتباره سلسلة من الوقائع المتصلة تتسم بالوحدة والدلالة وتتلاحق من خلال بداية ووسط ونهاية ... وفي المصطلح الأرسطي فإن الحدث تحول من الحظ السيء إلى الحظ السعيد أو العكس »[1]

وهو مجموعة الوقائع والأفعال المتسلسلة لها موضوع تتحدث عنه ، إذا الحدث هو ربط الشخصيات وفق مكان وزمان محددين ، لهذا فهو أحد الركائز التي تبنى عليها القصة .

كما أنّه نقطة تحول من حالة إلى حالة أخرى في كل سرد حكائي.

أ- **أبعاد الحدث الخرافي في قصة بقرة اليتامى** :

تنطلق الحكاية بحدث وفاة الأم ، وتحول الحياة من السّعادة إلى الحزن والشقاء والبؤس لتصل إلى زواج الأب وبداية مآسي العائلة على عكس ما كان معتقدا من زرع البسمة والسّرور في العائلة من جديد لتزداد هذه الأحداث أكثر بميلاد عسلوجة فتتضاعف بهذا أوجاع الطفلان أكثر حتى أصبحت تتركهما دون أكل ، ومن شّدة الجوع لجأ إلى حليب البقرة لسد جوعهما ومنه ازدادا جمالا ، ويدخل هذا الحدث نوعا ما في الحكايات الخزعبلية وإنه من المعروف أنّ الحليب له فوائد لكن لا علاقة تربط الجمال به ، بل الجمال من خلق الله عز وجل ، والربط بين الفرد والحليب هي الصحة لا الجمال .

تستمر الأحداث وتتشابك بتعوير البقرة لطفلة عسلوجة وهنا تتجسد معالم الخرافة فالبقرة حيوان لا يمكنه التميز بين الشخص الطيب والشرير ما دام لم يؤذيه، وصفة الإحساس التي تحملها البقرة أمر غير منطقي مما يدخل ضمن الخرافات الغريبة .

---

1 عبد المنعم زكريا القاضي : البنية السردية في الرواية دراسة ثلاثية خيري سلبي الأماني لأبي حسن : ولد خالي ، تق: أحمد إبراهيم الهوارى ، عن الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ،ط1 ، 2009م،ص 27 .

رؤية الأب زوجته الأولى في حلمه وطلبها الغريب وهو إحضار ضرع البقرة وقرنيها بعدما تخلص منها ودفنهم بجوارها ، من هنا تبرز الأحداث الخرافية الفعلية من ذهاب الأخوين لقبر أمهما والشّرب من حليب الضرع والأكل من ثمار النخلة التي نمت من قرني البقرة وإنه من المستحيل أن يخرج الحليب من ضرع بقرة ثم ذبحها ، كما أن الأشجار لا تثمر ولا تُنْبتُ من بقايا حيوانية (قرني) باعتبار الفرق بين الكائنات النباتية والكائنات الحيوانية.

تعاد الأحداث من جديد من خلال البحث عن مصدر الغذاء الذي أعاد جمال الطفلان والبحث حتى العثور على المغزى المعبّر من قبل زوجة الأب والحل بعد العثور عليها من خلال التحري الذي قامت بها ابنتها عسلوجة بعد القضاء على المشكلة بسقيها ماء القطران

همود الطفلان في الغابة بعد اليأس والطّرد والعذاب الذي شهداه وحدث التحول العام من حيث الحياه وشكل الطفل ظريف من الهيئة الإنسانية إلى الهيئة الحيوانية بعد شربه من واد السحر، وهذا الحدث مخالف للمنطق الموجود ومهما بلغت درجة السحر الموجودة في الحياة الواقعية لا يمكنها أن تغير الشكل الفيزيولوجي الذي خلقه الله تعالى ، وإنما يمكن أن يلحق الضرر من جوانب أخرى .

لنصل إلى حدث مثير وخيالي في الوقت نفسه وهو حدث تمشيط الشعر وسقوط أحد الشعرات في النهر وحب الأمير لشعرة والبحث عن صاحبتها قصد الزواج ، ومثل هذه الأحداث في الحكايات ترتبط بجانبين جانب مضحك وممتع وفي آن واحد يبتعد كل البعد عن بداية قصة زواج لعشق شعرة سقطت .

لترجع الأحداث في صراع جديد بعد حضور المتسول (الوالد) واكتشاف زوجة الأب أمر السلطانة مرجانة وأخوها الغزالة ، وبداية المكائد من جديد بعد سفر السلطان ليرجع إلى مملكته بعدها ويجد التغير الحاصل في موطنه بسقوط زوجته في البئر وهي حامل وولادتها بسلام دون أوجاع ولا ألام ولا مساعدة ليدخل هذا في الأمر المستحيل الحدوث « حيث أنها وضعت حملها ، توأمين داخل البئر »[1].

1 المصدر نفسه ، ص 29 .

لينهي بعدها السلطان جميع الأحداث بعد وضع الحد وإيجاد العلاج « أعلن العلماء والأطباء والحكمة عن اكتشاف دواء جديد يعد للشباب ظريف الغزال »[1].

ب- أبعاد الحدث الخرافي في قصة الأميرة السجينة :

بداية الحدث البحث عن عريس للأميرة كنزة وفق شروط مناسبة بواسطة قرعة أعدها الملك ، والتي رفض من خلالها عدة عرسان بسبب عدم فهم ما بداخل الجراب رغم صفات الشجاعة والشهامة التي يتميزون بها لكن سرعان ما تتغير الأحداث مع دخول شاب أعجبت به الأميرة كثيرا ، لتلمح له بوردة فينجح بعدها في فك اللغز الموجود داخل الجراب ويتزوج بعدها بأميرة وتسير الأحداث بشكل عادي جدا مع نوع من التشويق وتحميس والفضول الذي يغمر القارئ أو السامع لمعرفة الأحداث المتتالية .

تتغير الأحداث وتدخل عالم الخرافة بعد تحول العريس إلى هيئة الحقيقية الوحشية الضخمة « في الصباح الباكر تحول الشاب إلى أصله ، إلى صورته الحقيقية ، وحش غابي »[2]

ليحتار المستمع عن كيفية حدوث أولا التغير في الشكل الخلقي ليدخل الحدث ضمن المبالغات والاستحالة ، وثانيا عن اختيار حالة الحيوانات الوحشية وهذا من المؤكد أنه خرافة ألفت لتعطي الحكاية نمط معين

لتسير الحكاية في البحث عن الأميرة المختطفة من قبل العريس الوهمي المتحول ، وفق أحداث متسلسلة للفرسان الذين بذلوا كل ما بوسعهم من قوة وشجاعة ومروءة لاسترجاع الأميرة « قاد الأخ الأكبر إخوته الستة ، كان يمتاز بدقة النظر وسداد الرأي وحنكة عالية ودهاء كبير ، وهم يمشون خلف الحمامة يقطعون أشواطا للعثور على الأميرة »[3]

لتنتهي بزواجها من أحد منقذيها السبعة ، لترجع الحياة بعدها لمسارها الطبيعي «وعادوا والعودة أحمد صحبة الأميرة ،ففرح السلطان فرحا عظيما ، وأقام حفلا متواصلا

---

1 المصدر نفسه ، ص 29 ، 30 .

2 المصدر نفسه ، ص 34 ، 35 .

3 المصدر نفسه ، ص 38 .

ج- أبعاد الحدث الخرافي في قصة عروس الجبال :

شروع القصة بوصف جمال الفتاة عائشة التي تجمع أنواعا من البيض لمختلف الحيوانات ، ومن بين هذه البيضات بيضة الثعبان ليكون هذا غير منطقي ، كيف لشخص عاقل أن يتلاعب بيضة ثعبان خاصة في عقول الصغار«هاهي عائشة الجميلة بين الورود كالفراشة المغرمة لجمال الحقول عائشة تجد بيضة غريبة تتأملها مليا ، تحملها على عجل ،كأنها عثرت على كنز ثمين »[1]

لتنمو هذه البيضة وتكبر ويبدأ الخطر الذي كان من المفترض التفطن له منذ الوهلة الأولى عند العثور على بيضة « يكبر ويكبر الثعبان الصغير ... إلى أن يصير عملاقا يهدد أمن السكان في حياتهم ومواشيهم ومراعيهم »[2].

حتى يتم بعدها قتله من قبل القرويين « وبعد قتال مرير انتصر القرويون على العملاق وطرحوه على الأرض صريعا كالديناصور المتوحش ، وتعاونوا على إحضار أكوام الحطب ومحو أثاره وكوموا جسمه بالحطب وأشعلوا النار ، وسط الأهازيج والأغاني . . . وبدأ الدخان يتعالى حاملا رائحة الاحتراق »[3]

وبداية بعدها أحداث أخرى وسيرها وفق مدخل خرافي أثناء بحثهم عن الشخص المناسب لشرب السمّ، وحدث التحول الحاصل في هيئة الشيخ العجوز الذي جرّب فيه هذا السم « بعد صمت قصير كأنه دهر ، نطف أحدهم ... الحل عند الشيخ بوراك نطعمه العسل لنرى النتيجة ؟ !»[4]

فبعد زوال الخطر من المعقول جدا ألا يهتمون أبدا بتجريب السمّ الذي كانوا يدركون بأن شاربه سيحول ، ألا أن التغير الجذري غير المنتظم وهو أمر عجيب بطبيعة الحال في حدوث المعجزة غير الممكنة وهي رجوع الشيخ بوراك إلى شبابه ، لتبقى الأحداث العادية في استمرار القصة من زواج الشيخ الأولى إلى الثانية والصراع القائم بين أبناء الزوجتين الأولى والثانية لتنتهي أخيرا بالتصالح بينهما.

---

1 المصدر نفسه ، ص 44 .

2 المصدر نفسه ، ص 44 ، 45 .

3 المصدر نفسه ، ص 45 .

4 المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

د- أبعاد الحدث الخرافي في قصة الفرسان السّبعة :

تنطلق الحكاية بحماية الأمير لأخواته السبعة ، والذي سافر بعدها ليقتحم الفرسان مملكته وأخذ لأخواته والزواج بهن ، والحياة الجميلة التي كانوا يعشونها غير أن أخاهم الذي كان يبحث عنهمن ولقاءه بهن عن طريق الحمامتين ، لتبدأ الأحداث التشويقية في بحث الأمير مجددا عن الحمامتين وإيجاده ورائهما سرّ حمايتهن لفتاتين جميلتين ليتزوج بهما ، ومن هنا بدأت العيون الغيورة في وضع المكائد والغدر الذي تعرض له الأمير من قبل عمه ونجاحه في إبعاده عن المملكة لتتجسد ، الخرافة في هذه الحكاية في مساندة طيور اللقلق للأمير في استرجاع لبصره ، حيث أنه من المستحيل حصوله أولا طيور اللقلق لا تتكلم كالإنسان، ثانيا امتلاكها العقل لتعرف أي الأعشاب هي التي يمكنها أن تعد البصر « فكر اللقلق ذو الساقين الطويلتين في كيفية مساعدته على استرجاع نور البصر ، فأشار نحو أوراق الشجر وهو يقول للأمير انهض وانزع هذه الأوراق ، اطحنها بأضراسك حتى تصير كالمضغة ضعها على عينيك ستشفى »[1]

كما أن فكرة الأعشاب تساعد على استعادة الضرر لبصره هي فكرة غير معقولة يمكن لنا إدراجها ضمن الخرافة ، حيث أنه من المعروف أن فاقد البصر جراء حادثة وجب عليه الخضوع لعملية والقيام بفحوصات اللازمة ، لا بوضع قليل من الأعشاب

كما أن القتال بين الأمير والعملاقين طاموس و راموس هو حدث خرافي ولا وجود بتاتا للعمالقة والوحوش في الحياة الطبيعية « بدأ القتال الوهمي بين الطرفين ... وفي غمرة الاشتباك أفرغ الأمير المتنكر قربة الدم على العملاقين فتلطخا بالدم ، ثم سقط على الأرض كالموتى »[2]

---

1 المصدر نفسه ، ص 56 .

2 المصدر نفسه، ص 58 .

هـ– أبعاد الحدث الخرافي في قصة لونجا :

إن أغلب ما يسيطر على الحكايات خاصّة الخرافية منها هو وجود الغيرة ووضع المكيدة ، كما هو الحال في هذه القصة التي تبدأ أحداثها بغدر الذي ألحق بالأمير زهّار من قبل عمه شقران تضامنا مع العجوز الداهية التي أغرت الأمير بجمال لونجا « أحسبت أنك بشجاعتك وشهامتك التي رفعتك بين الأهالي وجمالك الذي تترنج به هنا وهناك على هذا الجواد المسكين ، تفعل ما تشاء ؟ من تكون أمام "لونجا " الفاتنة ؟ »[1]

وبداية البحث عنها « امتطى الأمير الوسيم عربة بجوّها حصانان ، تاركا البلدة متوجها إلى الناحية التي أشارتْ لها العجوز حيث توجد " لونجا "»[2]

بعدما أغرم بها دون أن يراها حتى « الأذن تعشق قبل العين أحيانا »[3]

ووصول زهّار للونجا وبداية أحداث بينه وبين والدها العملاق المتوحش ، والأمر الخارق للعادة هو كيف لهيئة غير إنسانية متوحشة وعملاقة تحضر في البال على أنها تتمتع بكل مواصفات القباحة أن يكون والدا لفتاة إنسانية تتمتع بكل المواصفات التي تجعلها حلم كل شاب لتصل الأحداث بتخلص من والدها وأخذ فتاة الأحلام .

لتدخل وتكمل الحكاية ضمن صنف الخرافة لصراع الأمير زهّار مع النسر « لكن النسر الكبير انتهز الفرصة واختطف بمخالبه الأمير من ظهره وحّلق به في الأجواء »[4]

وهذا مخالف تماما للمنطق وللواقع ، فالحيوان مهما بلغت قوته لا يمكنه اختطاف البشر والتنقل بهم من مكان إلي آخر ، دون أن يسّد به جوعة .

لتكمل الأحداث بانتصار الكائن الإنساني على الكائن الحيواني بفضل العقل والتخطيط لا القوة ، وصولا إلى النهاية الأحداث بسعادة التي حظي بها زهّار وسط عائلته.

---

1 المصدر نفسه ، ص 62 .

2 المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

3 المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

4 المصدر نفسه ، ص 66 .

ثالثا : البعد الخرافي في المكان

يتواجد المكان في كل سرد أيا كان نمطه (حكاية شعبية ، أسطورة ، رواية ، قصة ...) ، لذا يعد جزءا فعّالا ذو تأثير كبير في بقية العناصر وفق نظرة الرّواي« تمتلك الحكايات الشعبية أمكنة وفضاءات غريبة بإمكان قصص الأطفال أن تستفيد منها بأشكال مختلفة أبسطها الاستفادة المباشرة بتحويرها أو استلهامها ، ولكن الأهم من هذا هو الاستفادة من الأساليب والتقنيات والقيم الجمالية التي قدّم من خلالها المكان في الحكايات الشعبية »[1]

حيث لا يمكن تخيل الأحداث دون إطار مكاني تجري فيه ،لأن عبارة عن رقعة جغرافية سواء أكانت واقعية أو خيالية تعيش فيها الشخصيّة .

أ. البعد الخرافي في المكان لقصة بقرة اليتامى :

تحمل قصة بقرة اليتامى أماكن عديدة مثل الكوخ الذي تعيش فيه الأسرة والمرعى الذي لا طالما كانت أراضيه خضراء ، يمرح فيه الصغيران ظريف ومرجانة « تغمر السعادة قلب الرجل الساكن الكوخ ، تحت زقزقة العصافير وزقزقة السّماء ، ومع اخضرار الأرض »[2]

والإسطبل أين كانت تتواجد البقرة ، وهو المكان الدافئ الذي يتوجه له الطفلان وينامان فيه أحيانا ليستمدان من هذا المكان حليب البقرة الذي كان غذائهما الوحيد « وعند المبيت يفترسان

1أحمد زياد محبك : من التراث الشعبي دراسة تحليلية للحكاية الشعبية ، دار المعرفة ، ط1 ، (د.ت) ،بيروت ، لبنان ، ص 130.
2 عائشة بنت المعمورة ، رابح خدوسي ، مصدر سابق ، ص 13.

الثرى أو التبن قرب بقرتهما يستمدان العطف والحنان من نظراتها كما يستمدان الغذاء من حليبها الدسم »[1]

والسوق الأسبوعي ، هو أيضا مكان يرمز للأسى والحزن كون البقرة بيعت وذبحت فيه، إضافة إلى مكانين هما تحت التراب والمقبرة ولهما دلالتين ، إذ هذين المكانين يشيران إلى الحزن لوجود جثّة الأم وذكراها ، وأيضا إلى ملء الريق لوجود مصدر الأكل (النخلة والضرع) .

كما نجد أماكن أخرى تمثل رحلة الطّرد لدى الصغريين ظريف ومرجانة وما مرا به في طريقهما

(المزارع والحقول ، الغابة والجبال ، ...) لا تمثل إلا ذكرى أليمة من الأماكن التي سارا فيها بعد طردهما من البيت، حيث لا تحمل هذه الأماكن أي أبعاد خرافية لأنها أماكن عادية يستوطنها أي إنسان بشكل عادي لأنه لم يتم فيها أي وصف غريب باستثناء وادي السّحر أو ما سمي بنهر السحر، وهو المكان الوحيد الذي له بعد خرافي في قصة بقرة اليتامى ، لأن من تقدم على شرب به سيتحول حينها غلى حيوان حيث أنه أمر غير واقعي ، وإنما هذا المكان من تخّيل القاص قصد تغيير مجرى الحكاية من خلال ربط الماء بعالم السحر والشعوذة والعملية العكسية التي تغير هيئة وحياة كل من اقترب منه « تذكرت قصة الوادي السحري الذي يغسل الأبدان من الدنس ويّحول شاربي مائه إلى غزالات!!»[2]

ب. البعد الخرافي في المكان لقصة الأميرة السجينة :

تحتوي هذه الحكاية عدة أماكن متنوعة ومختلفة لاختلاف مجريات الأحداث منها الدولة الموجودة على سفح الجبل وهي مملكة لها حدود مكانية تفصلها عن باقي أماكن الدّول الأخرى ليُحدد بعدا

1 المصدر نفسه ، ص 14 .

2 المصدر نفسه ، ص 21 .

هذا المكان أماكن أخرى مرتبطة به ككرسي العرش ، وفضاء القلعة وقصر الملك وتحكمها أماكن الدولة من قرى والوديان التابعة لها .

وهي ترتبط بعدة أماكن غريبة تدخل ضمن الخرافة التي أسطرتها العقلية الشعبية كذكر المكان المسمى بالقلعة الحديدية «لقد كان منظر القصر مرعبا يدخل الفزع في قلوب المشاهدين »[1]

وهذا الوصف الذي يتصف به هذا المكان هو أمر لا يحدث ولا يكون إلاّ في الأخيلة ، لأنه مثقل بالمبالغات ومخالف لما هو موجود لغيره من الأماكن .

ج- البعد الخرافي في المكان لقصة الفرسان السبعة :

تضم الحكاية مجموعة أماكن تدل على استمراريّة البحث والمغامرات القتالية التي أقيمت فوق هذه الأماكن كالساحات الكبرى لساحة القتال ، إضافة إلى الحدائق والبساتين ، أيضا أماكن أخرى ذات دلالة الإستوطان والراحة كالقصر والمدينة وأغصان الأشجار وظلها والينابيع الصافية ...

وأماكن أخرى عجيبة غريبة ومخيفة لا يسكنها إلا أشخاص وحشيين غامضين ، لا يمكن أن تكون حقيقية واقعية مكانية موجودة في الواقع لعزلتها عن باقي الأماكن الأخرى كالصخرة والقلعة الضخمة والجسر « صادف الأمير صخرة في شكل هندسي تشبه رأس إنسان بعينه وأنفه وفمه الواسع الذي يخرج منه الضباب ، فزع الأمير لهذا المنظر الرهيب . . . »[2]

وهذه المواصفات التي تحملها هذه الأماكن الغامضة التي تشبه هيئة الإنسان ما هي إلا تأليف خرافي.

---

1 المصدر نفسه ، ص 38 .

2 المصدر نفسه ، ص 51 .

د- البعد الخرافي في المكان لقصة لونجا :

تتضمن حكاية لونجا ذكر أمان كثيرة أغلب هذه الأماكن تتعلق بمكان تواجد أبطال القصة (زهار ولونجا) ،كجوار القصر والقلعة العظيمة البئر العميق والقصر الفاخر ...

وليس فيها أي أمر غير معقول ومتدارك إنما هي أماكن عاديّة تم ذكرها لتثبيت الأحداث ووضع تمركز بها ، ما عدا تلك الصخرة العجيبة وهي بوابة لمكان مسجونة فيه البطلة وهو مكان مخيف لا يتجرأ أحد على الاقتراب من القلعة ، والاستنفار من هذه الصخرة العجيبة بمجرد النظر إليها وهذا أمر يتخطى حدود العقل ليدخل ضمن الأماكن الخيالية القصصية واللامعقولة الخرافية لغرابة شكله وحبسه لأجمل فتيات البلدة « وصل الأمير إلى القلعة ذات شكل عجيب مريب ، كأنها رؤوس أسود وأنياب وحوش من العهد القديم ، تقشعر لها الأبدان وتفزع لمنظرها النفوس » .[1]

1 المصدر نفسه ، ص 64 .

تهدف القصة لطرح مواضيع راقية تسعى إلى إمتاع وتسلية شغف الأطفال وملء قلوبهم بالبهجة ، مع قدرة الصغار على سرعة التجاوب معها دون إغفال لأي جانب سواء أكان نفسيا أو عقليا .

أما الهدف من قراءة القصص لهم هو البحث عن ما يشبع ويُغمر فضولهم ونفسيتهم دون تكلفة قصد تنمية شخصياتهم من جميع الجوانب المعرفية والتربوية ، لتوظيف المادّة القصصية على قدر تحصيل البراعم الصّغار , ومع فتح المجال أمامهم لعالم التخيّل والإبداع .

والخرافات التي تحملها المجموعة القصصية كاملة تتنوع فيها الشخصيات والأحداث والأمكنة التي يطغى فيها الطابع الخرافي الخيالي الغير واقعي لأنه نتاج متناقل ومصنوع من قبل الألسنة الشعبيّة ، لتتبنى هذه الحكايات القصصية في داخلها أشياء خارقة ولا معقولة كالتحول الحادث من هيئة إلى هيئة أخرى بفعل عامل السحر ، وهذا الأخير هو عالم جميل وجذاب لنفسية الطفل كما يُحدث في جوفه نوعا من التشويق والرعب كما يترك مجموعة من التساؤلات والحيرة في ذهنه فالطفل يعلم أن السحر عالم خفيّ له قدرات كبيرة، فمفهوم السحر يتغير عند الصغار بمختلف المراحل العمرية ليصبح السحر وسيلة يعتمدها القاص في كل القصص التي يؤلفها لقصد معين وهو إلفات نظر الأطفال وتغير مسرى الأحداث والوقائع إضافة إلى إطفائه كعنصر تحميس وتشويق ، كما هو الحال في الاعتماد على توظيف الحيوانات الأليفة (الغزال ، البقرة ،الطيور ...) والوحشية مثل (الثعبان ، النسور ...) في كل المجموعة القصصية وما تتضمنه من حكايات لأن تضمين الحيوانات في عملية القص تجذب الأطفال أكثر لحبه لهم وتجعله يتفاعل أكثر خاصة الحيوانات الغير المؤذية لأنها أنيسته في وحدته وكما تخلق فيه جوا من اللعب واللهو والمرح ن على عكس الحيوانات المتوحشة التي تخيفه وترعبه عند السماع بها ، فهي تؤثر فيه لتصبح السلاح الذي يستغله الأولياء لردع الطفل عند المعاندة وعدم الإصغاء لكلامهم ولا عندما يقوم بعدم تلبية أوامرهم ومطالبهم لتصبح أسلوب ناجح متخذ منذ القدم يستعمل لتهديد الطفل وتخويفه خاصة عند اقتراب النوم .

كما أن القصص هي أفضل الأساليب التي تقوم على تسليح الأطفال منذ الصغر في إضافة وتحديد مهارته اللغوية خاصة والفكرية وإحاطته بالإطار الذي يحيط به ، وطريقة سيره في الوسط الذي ينتمي إلية من خلال اعتماد الحكمة في القصص كنوع لحل المشاكل التي يقع فيها أبطال الحكاية بسبب الحيل التي تصاغ لهم ، وتكون الحكمة من طرف أشخاص ذوي تجربة وخبرة في الحياة قصد تعليم الطفل أن الحياة بكل مصائبها ومصاعبها تحل وفق تخطيط محكم وهذا التخطيط لا يكون إلا من أفراد حكماء ، مع نهاية السعيدة وانتصار الخير على الشر دوما في الحكايات بأكملها سواء للكبار أو لصغار هي تقنية معتمدة لها فكرة تود إيصالها دوما وهي أن الأعمال السيئة مهما طالت سوف تنتهي بالضرر على مرتكبيها ، على عكس الأفعال الحسنة التي قد توقع أفرادها في متاعب لكن أخرتها سوف تكون جميلة .

لتبقى القصص ذات بعد تربوي أخلاقي باختلاف أبعادها وذات قيم متنوعة فيها الخير والعدل، في نهاية المطاف تؤدي مغزى معين تود إيصاله لطفل يستنبطه بنفسه في آخر الحكاية .

الخـــاتمـــة

من خلال بحثنا المتواضع أخذنا على عاتقنا الخوض في أعماق البحث عن هذا الموضوع ومحاولة الوقوف عنده من أجل الوصول إلى نتائج وإصدار أحكاما ، لنجد أن الخرافة في قصص الأطفال هي من أهم ما يميز ويجذب الصغار نحو هذا اللون السردي وحتى الكبار منهم كما أن لها فوائد عديدة ومهمة لطفل لهذا وجب إحاطتها بدراسة كافية تثمن الدور الذي تؤديه .

وانطلاقا من هذا فإن :

- قصص الأطفال جنس من أجناس أدب الطّفل .
- اختصاص هذا الجنس الأدبي بفئة معينة وهم الّصغار .
- تنوع وتعدد أهداف وغايات قصص الأطفال بين التسلية والمرح ، وإعطاء الطّفل الرصيد الاجتماعي والنفسي واللغوي والفكري الذي يحتاجه .
- انتشار قصص الأطفال عند العرب منذ وطأتهم على الأرض .
- عدم امتلاك التقنيات العربية التي تمكن هذا النوع الأدبي من احتلال الصدارة العالمية .
- تأثر العرب بهذا النوع بعد معرفتهم بالمخزون المهم الذي يقدمه هذا الأدب للأطفال .
- تعدد أنواع قصص الأطفال باختلاف الوقائع والأحداث .
- ارتباط جلّ المجموعة القصصية بالجانب الخرافي .
- اعتماد الكاتب على الحكايات الخرافية لقدرتها على إيصال المغزى المراد للطّفل بكل يُسر وسهوله.
- المزج بين الشخصيات الواقعية والخرافية في المجموعة القصصية بهدف جذب أنظار الصغار ، وعدم تشتيت أفكارهم بكثرة الأخيلة دون ما هو ملموس عندهم .
- كثرة اتخاذ الشخصيات الخرافية الوهمية في القصص الخمسة .
- ربط أحداث القصص بخرافة قصد تطوير وتنمية خيال الصغار .
- التركيز على الأماكن المخيفة في كامل المجموعة القصصية لدورها في ترغيب وتحبيب الطفل ، في معرفة أسرار و مخابئ الأمكنة الغريبة .

- الهدف الذي ترمي إليه القصص الخرافيّة هو إسعاد وتسلية ورسم الابتسامة على وجوه البراعم الصّغار وتعليمهم الحياة المستقبلية بطريقة غير مباشرة.
- كثرة استخدام السحر في الحكايات القصصية لدلالته البالغة على قلوب الصغار ، و زيادته للبعد الخرافي في القصص ، إضافة إلى عنصر التشويق والحماسي الذي يتركه في عقول الأطفال .
- الارتباط الوثيق بين الأماكن الخرافية العجيبة ،و المغامرات البطولية الموجودة في قصص الصغار .
- التوظيف للأماكن العجيبة تزيد من خرافية الوقائع القصصية .

قائمة المصادر والمراجع :

✓ القرآن الكريم ، برواية ورش النمل﴿ 39 ﴾

أولا المصادر :

✓ عائشة بنت المعمورة، رابح خدوسي :بقرة اليتامى، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2001م.

ثانيا: المراجع :

الكتب باللغة العربية :

1) أبو رضا سعد : النص الأدبي للأطفال أهدافه ومصادره وسماته رؤية إسلامية مكتبة، البلاد العربية، ط1 ، عمان الأردن ، 1992م .

2) أحمد سمير عبد الوهاب : أدب الطفل قراءات نظرية ونماذج تطبيقية ، دار المسيرة ،ط1، عمان الأردن ، 2006 م .

3) أبو معال عبد الفتاح :أدب الطفل وأساليب تربيتهم وتعليمهم وتثقيفهم ، دار الشروق ،ط1 ، عمان،الأردن ،2005 م .

4) إسماعيل محمود حسن : المرجع في أدب الأطفال،دار الفكر العربي ، ط1 ،القاهرة ، 2004 م.

5) بدران إبراهيم خماش سلوى : دراسات في العقلية الخرافية ، دار الحقيقة ، ط3، بيروت،1988م.

6) حديدي علي : في أدب الأطفال ، مكتبة الأنجلو المصرية ،ط4 ،1988م.

7) حميدة عبد الرزاق : قصص الحيوان في الأدب العربي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط1،(د.ت).

8) زلط أحمد : أدب العربي دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل ،دار هبة ،ط1 ،1988م.

9) زلط أحمد :أدب الطفولة بين كامل الكيلاني ومحمد الهرّاوي ، دراسة تحليلية ناقدة ، دار المعارف، القاهرة ، (د.ط) ، 1999 م.

10) زكريا سعيد نفوسة :خرافات لافونتين في الأدب العربي ،مؤسسة الثقافة الجامعية الإسكندرية، ط1 ، (د.ت).

11) سامري عامر رشيد : مبحث في الأدب الشعبي ، وزارة الثقافة والإرشاد في الجمهورية العراقية ، ط1 ، بغداد ، 1974 م .

12) سلامة أمين : لأساطير اليونانية والرومانية عظيمة هي الأساطير في نظر الشخص النبيل،(د.ن)، ط1 ، (د.ت) .

13) شاهد نبيل حمدي عبد المقصود : العجائبي في السرد العربي القديم مائة ليلة وليلة والحكايات العجيبة والأخبار الغريبة أنموذجا ، الوراق للنشر والتوزيع ، (د.ط)،(د.ن)،(د.ت).

14) عبد الله محمد حسن :قصص للأطفال أصولها الفنية روادها ، دار العربي ، ط1 ،(د.ت).

15) عطية عاطف : في الثقافة الشعبية العربية بين السرد الحكائي في الأدب الشعبي ، جروس برس ناشرون ، ط1، لبنان ، 2006م .

16) فريد فاخوري حنين :سيكولوجيا أدب وتربية الأطفال ، دار البازوري العلمية ،ط1 ،الأردن ، 2016 م .

17) قاضي عبد المنغم زكريا : البنية السردية في الرواية في ثلاثية خيري شلبي الأماني لأبي علي حسن : ولد خالي ، تق : أحمد إبراهيم الهوارى ،عن الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ط1 ، 2009 م .

18) قراينا محمد : تجليات قصة الأطفال ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،سوريا ،ط1، (د.ت) ،2010م .

19) علي حسن : ولد خالي ، أحمد إبراهيم الهواري عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية ، ط1،ك أحمد زياد :من التراث الشعبي دراسة تحليلية للحكاية الشعبية ،دار المعرفة ،ط1 ،(د.ت).

20) محمود إبراهيم وآخرون :ثقافة الطفل واقع وأفاق،دار الفكر، ط1 ، دمشق، 1995 م.

21) مقدادي موفق رياض :البنى الحكائية في آدب الأطفال العربي الحديث المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ط1 ، 2012م .

22) ناصر محمد : الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925 ـ 1975 ،دار الغرب الإسلامي ، ط2 ، 2006 م .

23) نجيب أحمد : أدب الأطفال علم وفن ، دار الفكر العربي ، ط1 ، القاهرة ، 1991 م.

الكتب المترجمة :

24) داو كنز ريتشارد :سحر الواقع كيف تعرف حقيقة الواقع ، تر: عنان علي الشهاوي ، السّوبر للطباعة والنشر ،ط1 ،لبنان ،بيروت ، 2013 م .

25) قرنان بير جان :الأسطورة و التراجيديا في اليونان القديمة ، تر:حنان قصاب حسن،للأهالي لطباعة والنشر ، ط1 ،سورية ، دمشق 1999 م .

26) ليررسيث : أدب الأطفال من إيسوب إلى هاري بوتر ، تر: ملكة أبيض ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، ط1 ، دمشق ، 2010م .

ثالثا المجلات :

27) عالم الفكر: مجلة دورية محكمة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ، الكويت ، العدد4، 4 أفريل 2012م.

28) سلامة الربيعي : _ مجلة العلوم الإنسانية ، العدد31، جوان 2009 م .

رابعا المعاجم :

29) محمد بن يعقوب الفيروز آبادي محمد الدين : قاموس المحيط ،تر :محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، ط8 ، 2005م.

خامسا المحاضرات :

30) عائشة رماش : مطبوعة بيداغوجية لمقياس أدب الطفل ، جامعة باجي مختار عنابة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،قسم اللغة العربية وآدابها ، تخصص أدب عربي ، 2019 ـ 2020 م .

31) سعيدي إسماعيل :« القصة الموجه للأطفال بين الفن والتربية » ,جامعة محمد بوضياف لمسيلة .

فهرس المحتويات :

المقدمة: ص3

المدخل : ص6

1 ـ تعريف الخرافة :.....ص07

أ ـ لغـــــــة .....ص 07

ب ـ اصطلاحا ص07

2 ـ نشأة وتطور الخرافة :.....ص08

أ ـ عند العرب ص08

ب ـ عند الغرب ص09

3 ـ أنواع الخرافة : .....ص 11

4 ـ الفرق بين الخرافة والأسطورة والحكاية الشعبية: .....ص 11

الفصل الأول :مفهوم قصص الأطفال .....**ص** 13

1 ـ مفهوم قصص الأطفال: ص14

2 ـ قصص الأطفال عند الغرب: ص16

3 ـ قصص الأطفال عند العرب : ص18

4 ـ قصص الأطفال في الجزائر : ص22

5 ـ أنواع قصص الأطفال : .....ص 23

الفصل الثاني :دراسة تطبيقية للبعد الخرافي في قصص الأطفال " بقرة اليتامى " لرابح خدوسي وعائشة بنت المعمورة ـ أنموذجا ص27

1 ـ تقديم النموذج : ص28

2 ـ مضمون القصص :.....ص 29

1 بقرة اليتامى :.....ص29

2 الأميرة السجينة :.....ص29

3 عروس الجبال :.....ص30

4 الفرسان السبعة :.....ص30

5 لونجا :.....ص31

3 ـ تقديم العنوان : ص32

أولا : البعد الخرافي في الشخصيات :.....ص33

أ ـ قصة بقرة اليتامى ص33

ب ـ قصة الأميرة السجينة ص35

ج ـ قصة عروس الجبال ص36

د ـ قصة الفرسان السبعة ص37

هـ ـ قصة لونجا ص38

ثانيا : البعد الخرافي في الأحداث : ص40

أ ـ قصة بقرة اليتامى ص40

ب ـ قصة الأميرة السجينة ص42

ج ـ قصة عروس الجبال ص43

د ـ قصة الفرسان السبعة ص44

هـ ـ قصة لونجا ص45

ثالثا : البعد الخرافي في المكان : ص46

أ ـ قصة بقرة اليتامى ص46

ب ـ قصة الأميرة السجينة ص47

ج ـ قصة الفرسان السبعة ص48

د ـ قصة لونجا .....ص 49

الخاتمة : .....ص 52

قائمة المصادر والمراجع : ص55

الفهرس .....ص 58